المضامين التربوية في سورة الكهف وتطبيقاتها في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية

إعداد

د/ عبد الناصر احمد محمد خليل

مدرس أصول التربية

كلية التربية بقنا – جامعة جنوب الوادي

المضامين التربوية في سورة الكهف وتطبيقاتها في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية

عبد الناصر احمد محمد خليل.

مدرس أصول التربية- كلية التربية بقنا – جامعة جنوب الوادي.

البريد الإلكترونى: abdelnasar.khalil@edu.svu.edu.eg

المستخلص:

هدف البحث إلى التّعرُّف على بعض المضامين التربوية في سورة الكهف، وتحديد تطبيقاتها التربوية في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية الواردة في نفس السورة. وقد استخدم البحث المنهجين الوصفيّ والاستدلالي الذي يتيحان للباحث الكشف عن المضامين التربوية المستنبطة من سورة الكهف، وأهميتها في مواجهة عديد من المشكلات الحياتية، خاصة الفتن الحياتية الواردة في سورة الكهف. وقد قدّم البحث مجموعة من التطبيقات التربوية المستفادة من التربية القرآنية في سورة الكهف، والتي يمكن من خلالها مواجهة الفتن الحياتية، والتي تمثلت في (فتنة الدين، وفتنة المال، وفتنة الشيطان، وفتنة العلم، وفتنة السلطة). وقد تجلّت المضامين التربوية في سورة الكهف لمواجهة هذه الفتن الحياتية من خلال: الإيمان والثقة بالله والتمسك بالقيم، طلب العلم وتوسيع الأفق، الصبر والثبات، التفكير والتأمل في العواقب، أهمية العمل الجماعي.

الكلمات المفتاحية: الفتن الحياتية، التطبيقات التربوية، سورة الكهف.

Educational Contents in Surat Al-Kahf and Their Applications in Raising the Individual to Face the Life Temptations

Abdel Nasser Ahmed Mohamed Khalil
Lecturer of Foundations of Education, Qena Faculty of Education, South Valley University.
E-mail: abdelnasar.khalil@edu.svu.edu.eg

Abstract:
The research aimed to identify some of the educational contents in Surat Al-Kahf, and to determine its educational applications in raising the individual to face the life temptations mentioned in the same surah. Besides, the research used the descriptive and inferential designs so that the researcher to reveal the educational contents derived from Surat Al-Kahf, and their importance in confronting many life problems; especially, the life`s temptations mentioned in Surat Al-Kahf. Moreover, the research presented a set of educational applications benefited from the Quranic education in Surat Al-Kahf, through which life`s temptations can be confronted, which were represented in (the temptation of religion, the temptation of money, the temptation of Satan, the temptation of knowledge, and the temptation of power). Accordingly, the research results revealed that the individual can face these life temptations through some educational contents in Surat Al-Kahf. These educational contents were manifested in: faith and trust in Allah and adherence to values, seeking knowledge and broadening the individual horizon, patience and steadfastness, thinking and contemplating the consequences, and the importance of teamwork.
Keywords: Life Temptations, Educational Applications, Surat Al-Kahf.

مقدمة:

إن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم؛ تبياناً لكل شيء، وليكون دستوراً للمؤمنين في كل شئون حياتهم، قال تعالى: (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) [النحل:٨٩]، تبياناً لكل شيء، هكذا جاءت نكرة لتفيد العموم في كل مناحي الحياة البشرية العلمية والاقتصادية والاجتماعية، وغير ذلك مما يحتاج إليه الإنسان في دينه ودنياه؛ يقول ابن كثير في تفسيره: "قال بن مسعود: وقد بين لنا هذا القرآن كل علم وكل شيء، وقال مجاهد: كل حلال وحرام، وقول ابن مسعود أعم وأشمل، فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما قد سبق، وعلم ما سيأتي، وحكم كل حلال وحرام، وما الناس إليه محتاجون في أمر دنياهم ودينهم، ومعاشهم، ومعادهم.[١]

كما جاء في تفسير قوله تعالى (وتبييناً لكل شيء)، أي: "فيه البيان لكثير من الأحكام وفيه الأمر لهم باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يأتي به من الشرائع. وقيل: في القرآن نفسه بيان كل الأحكام [أي: جملها وأصولها، بمنطوقه ومفهومه، وإشاراته وتنبيهه، وسوى ذلك من أنواع الدلالات والمدلولات]. إن الله أنزل هذا القرآن تبياناً لكل شيء، ولكن علمنا يقصر عما بين لنا القرآن(هدى) للعباد، (ورحمة) لهم، (وبشرى للمسلمين) خاصة دون غيرهم، لأنهم المنتفعون بذلك"[٢] بما يؤكد أهمية قراءة القرآن بتدبر وتفكر لاستخراج كل ما تحتاج إليه البشرية في كل مقومات حياتها، وبخاصة مواجهة المشكلات المجتمعية المعاصرة.

وقال تعالى مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الشورى:٥٢]، " أي جعلنا الروح الذي أوحيناه إليك ضياء ودليلاً على التوحيد والإيمان وطرائق الحياة نهدي به من نشاء هدايته،[ونخرج به من نشاء من ظلمات الجهالة والضلال إلى الهداية والعلم]"[٣].

وهذا يؤكد على المسلم أهمية التفكير بطريقة علمية منظمة ومنهجية دقيقة في كل مواقف الحياة، وفي أولها التدبر في آيات القرآن الكريم مستثمراً القدرات والإمكانات العقلية الهائلة التي وهبها الله له استثماراً إيجابياً فيما يعود عليه بالنفع في حياته الدنيوية والأخروية، وليس عجباً الدعوة إلى التفكير والتدبر خاصة وأن أول آية نزلت في القرآن الكريم، اقرأ.

فالقرآن الكريم روح يبعث الحياة ويحركها وينميها في القلوب وفي الواقع العملي المشهود؛ والأمة بغير القرآن أمة هامدة لا حياة لها ولا وزن ولا مقدار، فهو النور الهادي إلى الصراط المستقيم، نور تخالط بشاشته القلوب التي يشاء الله لها أن تهتدي به بما يعلمه من حقيقتها، ومن مخالطة هذا النور لها[٤]. وأمر الله عباده بالإنصات عند تلاوته فقال تعالى: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" (الأعراف - الآية ٢٠٤)، انصات يوجه القلب والعقل إلى التدبر في آيات الله واستخراج الدروس المهمة لتربية النفس والمجتمع.

---

[١] محمد علي الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الثاني، دار السلام، القاهرة ١٩٩٦، ص ١٠١٦.

[٢] محمد سليمان الأشقر: زبدة التفسير، دار النفائس، عمان، الأردن،٢٠١٣، ص٢٧٧.

[٣] المرجع السابق، ص٤٨٩.

[٤] إبراهيم على السيد على عيسى: فضائل سور القرآن الكريم ، دار السلام، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٧، ص٦.

وسورة الكهف من السور التي تناولت العديد من القضايا التربوية والمبادئ الأصيلة في مجال حياة الناس تدلهم على الخير، وتحثهم على الإيمان، وتنبههم لخطورة المادية في الحياة؛ وتعددت فيها الصور التربوية المهمة للإنسان، ليتحول من المادية إلى الإيمان، ومن الاهتمام بالدنيا إلى الاهتمام بالدنيا والآخرة، ووضعت الحلول لكثير من قضايا المجتمع في شتى مجالات الحياة، وكأنها رسالة مهمة لتحقيق المنهجية في التفكير العلمي في كل متطلبات الحياة.

وإن طريقة القرآن المثلى في التربية أن يخاطب الإنسان كل الإنسان،" ذلك بأن القرآن يخاطب في الإنسان كل مركباته الذهنية والنفسية والروحية والحسية والوجدانية والشعورية، يخاطب كل ذلك في آن واحد، وهذا هو سر النجاح والسداد في منهج القرآن وفي طريقته المثلي".[٥] بما يؤكد وجود جوانب تربوية كثيرة للقرآن الكريم كأحد المجالات المهمة التي تخاطب النفس البشرية بما يحقق لها الاستقرار والترقي على المستوى الفردي والجمعي.

وحثت آيات كثيرة من القرآن على ضرورة قراءة القرآن وتدبره والعمل بما جاء فيه، وكذلك أوضحت أحاديث كثيرة فضائل القرآن الكريم، وفضائل سور معينه منه، وهذا يستدعى التوقف مع هذه السور التي حث النبي صلى الله عليه وسلم على تلاوتها وقراءتها بل وحفظها، وإذا تدبر المسلم قراءة القرآن ذاق حلاوته، وانعكس ذلك على وجدانه وحياته، فرداً ومجتمعاً؛ ومن هذه السور سورة الكهف، والتي لها ميزتها الخاصة في تربية الإنسان، وتوجيهه نحو الإيمان الصادق، إذ احتوت على العديد من المضامين والأساليب والوسائل التربوية التي تهم الفرد والمجتمع.

ومن هنا كانت آيات القرآن دائمًا في حياة مستمرة متجددة مع مسيرة الإنسانية في الحياة لا ينفذ عطاؤها على كثرة ما ترددت الأنظار إليها وأخذت العقول منها، فهي أبداً موفورة الثمر، تعطي كل من مد يده إليها دون أن ينقص من ثمرها، ولهذا يظل القرآن الكريم في صحبة المسلمين مثاراً لعقولهم، وجامعة لمدارساتهم، للتلمذة عليه، وتلقي العلم الغزير منه وليس كذلك أي كتاب علمي.[٦] وسورة الكهف من هذه السور.

قال تعالي ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [سورة الكهف : آية ١٠٩] ، فهذه الآية وجودها في هذه السورة (سورة الكهف) يستدعي التوقف معها، لدلالتها على عمق المعاني والعبر والعظات، وعلى ضرورة اتباع منهجية التفكير العلمي في كل شيء، وبخاصة في مواجهة المشكلات المجتمعية.

ومن هنا كان هذا البحث، الذي يتناول بعض المضامين التربوية في سورة الكهف لما تضمّنته من اللطائف الإيمانية والتربوية والعلمية، والتي لها فضائلها الخاصة التي حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم، وبها عدد من الدروس التربوية التي تصلح لعلاج كثير من مشكلات الفرد والمجتمع، وخاصة الفتن الحياتية التي جاء ذكرها في نفس السورة.

مشكلة البحث : -

٥ أمير عبد العزيز: إعجاز القرآن، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧، ص ٢٠٣.

٦ عبد الكريم الخطيب: إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، ١٩٧٤، ص ٤٢.

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على عباده ببعثة رسوله صلى الله عليه وسلم، و أنزل عليه القرآن ليهديهم به، ويعلمهم ويزكيهم ويربيهم، وجاءت آيات كثيرة في كتاب الله تؤكد على أهمية التفكير والتدبر وإعمال العقل والنظر في النفس والكون والحياة؛ والقرآن الكريم دستور حياة متكامل يشمل جميع جو انب الحياة فلا يغفل شيئا منها، كما أنه المصدر الأول للتربية طبقه الرسول صلى الله عليه وسلم، وجسده الصحابة رضوان الله عليهم سيرة وعملًا، ولذا فمن واجب المسلمين وبخاصة العلماء والتربويون إعمال العقل والقلب، واستخدام منهجية التفكير العلمي التي جاءت في آيات وسور كثيرة من القرآن الكريم .

وإن التعامل مع القرآن الكريم يحتاج إلى قلبٍ خاشع ونفسٍ صافيةٍ وعقلٍ واعٍ حتى يأخذ من عطاء القرآن، ليستقي منه العلم والمعرفة الدقيقة السليمة في نظرته إلى الإنسان والحياة الوجود، وفي الفطرة الإنسانية والاجتماعية، وفي قضايا الفرد والأسرة والمجتمع واضعاً الكثير من الحلول بطريقة منهجية لعدد كبير من المشكلات العلمية والاجتماعية. "والقرآن يحث على التفكير بأساليب متعددة تلفت نظر الإنسان إلى الكون وما فيه من جمال ومتاع و انتفاع، وإلى الإنسان وما فيه من آيات، وإلى الحياة وما فيها من أسرار"[٧] .

وإن القرآن الكريم كتاب الله المعجز، و آياته كلها معجزة بلفظها ومعناها، وإذا كان القرآن الكريم مصدرًا رئيسيًّا للتفكير العلمي، فإن هناك سورو آيات قر آنية معجزة لكونها اشتملت على العديد من المعاني والدروس التربوية المهمة التي ينبغي التعرف والوقوف عليها وبيان أثرها في و اقع الحياة؛ والتطبيق العملي لمنهجية التفكير العلمي التي حث عليها القرآن الكريم لا يتم إلا بعد تدبر القرآن وإعمال واستثمار القدرات العقلية التي وهبها الله للإنسان.

ويشير (عبد الحليم عويس) إلى "أن الموضوع الأساس للقرآن الكريم هو الإنسان وليس الطبيعة، أي الثقافة وليس العلم التجريبي، وإن كان القرآن الكريم لم يكتف بأن كشف للإنسان عن نفسه، وأوقفه على سبل صلاحها وإصلاحها، وسبيل غو ايتها وضلالها، وقص عليه سبيل تحقيق الصلاح والفلاح في تاريخ النبوات، وتاريخ الإنسان عبر التاريخ، بل أعطاه كذلك مفاتيح اكتشاف الكون والطبيعة الخارجية من حوله ممثلة في منهج علمي قائم على كل وسائل المعرفة الحسية والعقلية والوجدانية والدينية، كما أزاح فيه القرآن الكريم عن كاهل العقل الإنساني كل ما يعوقه عن الملاحظة والتفكر والنظر في النفس والاجتماع والطبيعة، كما أوضح فيه القرآن الكريم أن الكون خاضع لسنن كونية ثابتة، و أنه يتصف بالحركة والانتظام والكمية والتقدير والتصنيف[٨].

وإن المتأمل في و اقع حياة الإنسان المعاصر يجد أنه يعيش في أزمة في استثمار قدراته العقلية في التفكير وفق منهج الله تعالى، وقد امتد أثرها حتى شمل كثيراً من جو انب حياته؛ وهى أزمة حقيقة تكمن في قصور أو سوء استخدامه لقدراته العقلية، الأمر الذي نتج عنه إهدار أدبي، ووظيفي لكافة قدراته الأخرى الجسمية والوجدانية والاجتماعية والأخلاقية والمهنية[٩]. و انعكس ذلك في حياته بعدد كبير من المشكلات الحياتية المختلفة، وأصبح كثير من

٧ شوكت محمد العمري: أساليب القرآن الكريم في تنمية التفكير، نموذج سورة الشورى، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت ،العدد ٧١، السنة ٢٢، ديسمبر٢٠٠٧، ص ١٤١.

٨ عبد الحليم عويس: الحضارة الإسلامية إبداع الماضي و آفاق المستقبل، دار الصحوة، القاهرة، ٢٠١٠، ص٢٦.

٩ خليل عبد الله عبد الرحمن: منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ٢٠٠٥،ص١٤.

الناس يتخبطون في الحياة، كما ظهرت مشكلات أسرية متعددة، وتبعها مشكلات أخلاقية وسلوكية، ومشكلات تربوية وتعليمية، ومشكلات اقتصادية متعددة، وكل ذلك وغيره جعل إنسان هذا الزمان في مأزق كبير يحتاج معه إلى حلول لهذه المشكلات الحياتية.

والتفكير العلمي طبقاً لمنهجية القرآن الكريم يسهم في ضبط سلوك الإنسان، ومعالجة الو اقع البشري الذي استشرت فيه السلبية وتمكنت منه المادية بصورة غريبة جداً، مما أحدث فارقاً غريبًا بين الأجيال، خاصة في ظل التطورات المعرفية السريعة، والتحديات الثقافية والفكرية المتلاحقة.

وتسهم المضامين التربوية المستنبطة من القرآن الكريم في تحقيق الأمن المجتمعي، والاستقرار النفسي، والفلاح والفوز في الدنيا والآخرة، وتعطي الفرد القدرة على مواجهة الفتن والتغلب على مشكلات الحياة المتعددة.

ولقد اهتمت كثير من الدراسات باستنباط المضامين التربوية في السور القر آنية ومنها (دراسة فوقية محمد)[١٠] التي أكدت أن المضامين التربوية المستنبطة من القرآن الكريم يمكن توظيفها في مختلف المجالات المجتمعية، كما أكدت (دراسة علا علاونة)[١١] أن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من الآيات القر آنية يسهم في تحقيق عديد من الآثار النفسية والسلوكية في المجتمع، وتضمن نتائج إيجابية في خدمة الرسائل الإيمانية بتحقيق خلافة الله في الأرض بمنهجية العبودية لله تعالى.

ووضحت دراسة (نوال الحسني)[١٢] أن توظيف التطبيقات التربوية للمضامين التربوية في القرآن الكريم يعود على الفرد والمجتمع بالخير والفلاح والنشأة الحسنة والاستقرار النفسي.

وليس هناك من قوة إقناع أبقى أثرًا في النفس الإنسانية من النص القر آني، فهو يأخذ بمجامع القلوب، ويسمو بها إلى صالح العمل، ويهيمن على النفوس، فيهدي الأمة إلى طريق الخير والسعادة، نظرًا لما يتضمنه من الخصائص العلمية، والدلائل الجلية في آياته البينات، وضربه الأمثال للناس لعلهم يتقون[١٣]، وتبيان لما يتضمنه القرآن من أساليب وطر ائق في التربية الحقيقية التي ينشأ على أساساها الفرد والمجتمع، فإذا الفرد الذي يجاء به مهذبًا كريمًا سليمًا من العقد والخلل والتواء الشخصية، وإذا المجتمع أمة متوادة يلفها الود والرحمة والتفاهم، ويغمرها الرخاء والطمأنينة، ويلفها التر ابط الوثيق.[١٤]

---

١٠ فوقية محمد ياقوت: لمحات تربوية إدارية من سورتي النمل ويوسف، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد ٣٣، يونيو ٢٠٠٤، ٣١٤-٣٣٨.

١١ علا محمود علي علاونة: المضامين التربوية للدعاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة الإسلامية، جامعة اليرموك،١٩٩٧.

١٢ نوال بنت محمد عبد الله الحسني: مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة – المسجد- وسائل الإعلام، " في المجتمع السعودي"، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة أم القرى، ٢٠٠٨.

١٣ محمد عبد الله دراز: من خلق القرآن، إدارة الشئون الدينية، قطر، ١٩٧٩، ص١.

١٤ المرجع السابق، ص٨.

والمسلم مأمور أن يتدبر آيات الله الكريمة، وأن يعمل عقله وفكره ووجدانه في فقه معانيها، وفهم مدلولاتها حتى تطمئن جوارحه، وتستقر خواطره إلى أن القرآن تنزيل رب العالمين حجة على العقل الإنساني وعلى أهل الأرض قاطبة من بني البشر أجمعين.[١٥]، لينتفع بها في حل مشكلاته الحياتية.

ولقد احتوت سورة الكهف التي تتوسط القرآن الكريم .والتي حث النبي صلى الله عيه وسلم على قراءتها أو قراءة آيات منها كل أسبوع، عددا من المضامين التربوية المهمة متمثلة في توجيهات واشارات تربوية، تسهم إذا أُخذ بها في علاج كثير من المشكلات الحياتية، والتي من الممكن أن تضع منهجًا تربوياً متكاملاً للنفس الإنسانية تقودها إلى نجاتها في الدنيا والآخرة، وخاصة الفتن التي تعرض على الفرد ليل نهاروالتي جاء ذكرها في سورة الكهف.

ومن هنا يمكن توضيح مشكلة البحث في التساؤلات الآتية :-

١ – ما الجوانب التربوية في فضائل سورة الكهف؟
٢ – ما الفتن الحياتية الواردة في سورة الكهف وتأثيرها على الفرد والمجتمع؟
٣ – ما منهج التربية القرآنية في مواجهة الفتن الحياتية ؟
٤ – ما المضامين التربوية في سورة الكهف؟
٥ – ما التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من سورة الكهف في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية؟

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى استنباط المضامين التربوية في سورة الكهف، وتحديد تطبيقاتها التربوية في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية الواردة في نفس السورة، ويتفرع من الهدف الرئيس الأهداف التالية :-

١- التعرف على الجوانب التربوية في فضائل سورة الكهف، وتأثيرها على الفرد والمجتمع؛
٢- إلقاء الضوء على الفتن الحياتية كما جاءت في سورة الكهف؛
٣- التعرف على منهج التربية القرآنية في مواجهة الفتن الحياتية؛
٤- استنباط بعض المضامين التربوية من سورة الكهف؛
٥- التعرف على التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من سورة الكهف في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية

أهمية البحث :

١- تكمن أهمية البحث في توضيح الجانب التربوي في القرآن الكريم؛

١٥ سيد الجميلي: الاعجاز العلمي في القرآن، دار الوسام ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٢.

٢- تتضح أهمية البحث في تعرضه لدراسة سورة من سور القرآن الكريم وهى سورة الكهف، لاستنباط المضامين التربوية بها وبيان تطبيقاتها التربوية، بما يسهم في خدمة الفرد والمجتمع؛

٣- يفيد المعنين بالتربية في المؤسسات النظامية وغير النظامية في تربية أفرادها في ضوء التوجهات التربوية المستنبطة من سورة الكهف في كل مو اقف الحياة ومجالاتها.

٤- يسهم هذا البحث مع غيره في تحقيق التربية الوقائية من خلال التطبيقات التربوية للمضامين التربوية في سورة الكهف.

منهج البحث :

اعتمد الباحث المنهج الوصفي، والذي من خلاله يمكن الربط بين المضامين التربوية المستنبطة من سورة الكهف، وأهميتها في مواجهة الفتن الحياتية الواردة في نفس السورة، ثم بيان التطبيقات التربوية.

وكذلك اعتمد الباحث المنهج الاستنباطي الذي يعرف: " بأنه الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص لهدف استخراج مضامين تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة".[١٦]، واستخدم الباحث هذا المنهج في استنباط المضامين التربوية وكذلك الفتن الحياتية من سورة الكهف، بغرض التوصل إلى التطبيقات التربوية التي تفيد الفرد والمجتمع.

مصطلحات البحث:

المقصود بالمضامين التربوية في هذا البحث: مجموعة الإشارات والإرشادات والطرق التربوية الواردة في سورة الكهف التي تسهم في بناء شخصية الإنسان بناء تربوياً شاملاً نفسياً وعقلياً ووجدانياً، وتربية المجتمع في كل مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية، والتي تصلح لتكون منهجاً لعلاج عدد من المشكلات الحياتية.

التطبيقات التربوية: يقصد بها في هذا البحث جملة الإجراءات العملية التي يقوم بها الفرد والمجتمع، من خلال المضامين التربوية المستنبطة من سورة الكهف بهدف تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية التي بينتها نفس السورة.

دراسات سابقة :

١٦ حلمي فودة، عبد الرحمن صالح: المرشد في كتابة البحوث التربوية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، ص٤٣.

١- دراسة بعنوان " القيم التربوية في القصص القرآني":[١٧]

هدفت الدراسة إلى استخراج القيم التربوية كما تظهر من خلال القصص القرآني، بوصف هذه القيم هي قيم الأنبياء والرسل السابقين، كما هدفت إلى التعرف على الدور الذي تلعبه القصة القرآنية في غرس القيم الإسلامية في نفوس النشء .وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنه بدراسة القيم التربوية في القصص القرآني يمكن حل كثير من المشكلات والصعوبات التي تعترض التلاميذ، بل ويمكن من خلالها خلق الشخصية المسلمة المتكاملة الجوانب، وكما أظهرت النتائج أن القيم الإسلامية سامية وتستمد من طبيعة الإسلام وجوهره. ويفيد ذلك كثيراً في وضع منظومة قيمية للمجتمع، تكون حلا لمشكلاته.

٢- بحث بعنوان(بعض المضامين التربوية في سورة النمل وتطبيقاتها التربوية في المجتمع):[١٨]

هدف البحث إلى استنباط المضامين التربوية من سورة النمل، وتحديد تطبيقاتها التربوية في المجتمع" الأسرة والمدرسة"، ووظف الباحث المنهج الاستنباطي، و اقتصر على بعض الآيات من السورة، وتوصلت نتائج البحث إلى أن السورة تضمنت بعض الأسس التعبدية كتوحيد الله وترسيخ الإيمان به؛ وبالأنبياء والرسل، كما تبين من نتائج البحث أن الأسس الاجتماعية المتضمنة في سورة النمل تعمل على تنمية العلاقات بين الأفراد، وتقوية أواصر المحبة وإعداد الفرد ليعيش بإيجابية في المجتمع، الأمر الذي يسهم في بناء مجتمع متماسك، ومن بين نتائج البحث عرضه لبعض التطبيقات التربوية المستنبطة من المضامين التربوية في سورة النمل والتي منها: تحقيق الايجابية في حياة المسلم وبذل الجهد لتقوية الشخصية، وتحقيق الاستجابة بين الناس.

ويفيد ذلك البحث الحالي في طريقة التعرض للمضامين التربوية المستنبطة من سورة الكهف، وبيان التطبيقات التربوية.

٣- دراسة بعنوان " أساليب التربية في القرآن الكريم ": [١٩]

هدفت الدراسة إلى استخراج ما بداخل القصص القرآني من فكر تربوي ، ومنهج تربوي إسلامي، من خلال قصص الأنبياء لأن الله سبحانه وتعالى رباهم وعصمهم، وهم قدوة وأسوة يجب التعلم منهم، والتي تمثل في حقيقتها وشمولها إطارا عاما للحياة في المجتمع الإسلامي لعله يفيد في إصلاح النظام التعليمي والتربوي في المجتمعات الإسلامية والعربية .

واستخدمت الباحثة المنهج التحليلي الاستقرائي الاستنباطي لما ورد في القرآن من آيات، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان من أهمها :

- القصة القرآنية تفوق غيرها من القصص حيث أنها كلام الله عزوجل .

---

١٧ سيد احمد الطهطاوي :القيم التربوية في القصص القرآني، رسالة ماجستير، كلية التربية بأسوان، جامعة أسيوط، ١٩٨٥ .

١٨ عبد الله بن حمد العباد: بعض المضامين التربوية في سورة النمل وتطبيقاتها التربوية في المجتمع، قسم السياسات التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ٢٠٢١.

١٩ إيمان احمد نيازي: أساليب التربية في قصص القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، كلية البنات، جامعة الأزهر، ١٩٩٣.

- التربيـة القرآنيـة المتمثلـة في القصـص القرآني تلتزم بمجموعـة مـن الفضـائل الأخلاقية التي تربط النظام التعليمي، وتحكم علاقاته؛ ومن ثم فهي تربية مبنية على احترام الإنسان واحترام حقوق الغير.
- تمزج طرق التربية بالقصة القرآنية بين العلم والعمل ، وتركز على العمل الأخلاقي المشروع .

ويمكن الإفادة من هذه الدراسة، في استنباط أهم جوانب التربية في القصص القرآني الخاص بسورة الكهف، ومنهجية التفكير التربوي في عرض القصص، وعرض نتائجها.

٤- دراسة بعنوان " الإعجاز العلمي في القرآن والسنة و أثره في تعميق الإيمان"[٢٠]:-

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية، وبعض دلائل هذا الإعجاز، وأهميته في حياة المسلم ، وتوصلت الدراسة الى نتائج كان من أهمها: أهمية الإعجاز في الوقت الحالي فهو اللغة التي يفهمها الناس، ولذا ينبغي أن ينشط علماء الإسلام في تقديم هذا النوع من الإعجاز للبشرية لتعميق إيمانها.

- كما أظهرت نتائج الدراسة أهمية مسئوولية المؤسسات العلمية والإعلامية في استثمار هذا النوع في الدعوة إلى الله، وتفيد هذه الدراسة بضرورة الاهتمام بالإعجاز العلمي، وقد احتوت سورة الكهف على عديد من أوجه الإعجاز العلمي، وكذلك أوجه الإعجاز التربوي ،والذي هو مهم جدًا في حياة الفرد والمجتمع وعلاج مشكلاته.

٥- دراسة بعنوان(المضامين التربوية المستنبطة من سورة العنكبوت وتطبيقاتها التربوية)[٢١]:

هدفت الدراسة إلى معرفة المضامين المستنبطة من سورة العنكبوت وتطبيقاتها في التربية، وقد استخدمت المنهجين الوصفي والاستنباطي، وتوصلت إلى عدة نتائج، أهمها: أن سورة العنكبوت تشتمل على عديد من التطبيقات التربوية لغرس القيم والمبادئ التربوية وبأساليب متعددة مثل: مبدأ الإيمان يأتي تطبيقه تربويا تارة بأسلوب القصة والحوار، وتارة بأسلوب الترغيب والترهيب، كما بينت الدراسة أن آيات سورة العنكبوت تضمن فضل العلم، حيث كانت قيمة العلم من أكثر القيم تناولا في السورة.

٦- دراسة بعنوان "الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم دراسة تاريخية وتطبيقية من القرآن الكريم والسيرة النبوية"[٢٢]:-

٢٠ عبد الكريم نوفان عبيدات: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة و أثره في تعميق الإيمان ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، السنة ١٣ العدد ٣٥، أغسطس ١٩٩٨، ص ١٥ – ٦١.

٢١ خديجة سعيد الزهراني: المضامين التربوية المستنبطة من سورة العنكبوت وتطبيقاتها التربوية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد ٣ ، العدد ٣، ٢٠١٩، ٦٧-٨٤.

٢٢ محمد عطا أحمد يوسف: الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم دراسة تاريخية وتطبيقية من القرآن الكريم والسيرة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، السنة ١٣ العدد ٣٦، ديسمبر١٩٩٨، ص١٧ – ٩٤.

هدفت الدراسة إلي بيان معنى الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم، ونشأته ومراحله، وعرض لبعض آراء العلماء في هذا المجال، واستنبطت الدراسة بعض قواعد عملية التأثير والتأثر ومنها: مصدر النص المؤثر، ومحتويات النص، والقارئ أو التالي أو الذاكر للنص، وكذلك لحظة التلقي، وأحوال المتلقي للنص، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنه لا يوجد كتاب مؤثر فيمن يسمعه كالقرآن الكريم إذا ما أزيلت موانع التأثير بينه وبين قارئه .

وتفيد هذه الدراسة في ضرورة قراءة سور القرآن بتأني وتدبر ليكون لها تأثير في قارئها، وسورة الكهف من السور التي تحتاج إلى تدبر وتأني في قراءتها، خاصة وان هناك وصية من النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوتها كل أسبوع لما فيها من التأثير في نفسية قارئها .

وقد استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في الوصول إلى عدد من التوجيهات التربوية بسورة الكهف والتي تسهم في مواجهة الفتن الحياتية المعاصرة.

خطوات البحث :

يسير البحث في خطوات كالتالي :-

أولاً: الجوانب التربوية في فضائل سورة الكهف؛
ثانياً: الفتن الحياتية الواردة في سورة الكهف وتأثيرها على الفرد والمجتمع؛
ثالثاً: منهج التربية القرآنية في مواجهة الفتن الحياتية ؛
رابعاً: المضامين التربوية في سورة الكهف ؛
خامساً: التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من سورة الكهف في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية.

أولا:- الجوانب التربوية في فضائل سورة الكهف

يعرض البحث في هذا المحور فضائل سورة الكهف كما جاءت في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، للتعرف على الجانب التربوي من فضائل هذه السورة، والذي يدفع المسلم إلى قراءتها بتدبر وتأمل، ليظهر أثر قراءتها على نفسه وفي تعامله مع غيره، ويكون من وراء ذلك القدرة على مواجهة وعلاج كثير من مشكلات الحياة، وخاصة الفتن الحياتية .

القرآن كله خير وبركة، لأنه كلام الله المنزل علي عبده محمد صلى الله عليه وسلم، وهو معجزته الخالدة، وسورة الكهف من السور المكية، وهى إحدى خمس سور بدأت بالحمد لله (الفاتحة – الأنعام – الكهف – سبأ- فاطر) ، وفي إشارة إلى سورة الكهف، وهى تتوسط القرآن ، وتتوسط سور الحمد، قال الشيخ الشعراوي" سورة الكهف هي من سور القرآن الكريم، المليئة بكهوف معنوية؛ الله سبحانه وتعالى جعل في هذه السورة معاني لابد للعقل أن يتدبرها، محتاجة إلى نوع من التفكير، نعرف معانيها ونعرف الحكم منها، فإذا عرفناها كشفت لنا عن أسرار كثيرة مما يريد الله تبارك وتعالي أن يلفتنا إليها".[٢٣]

وهذا يستدعي التعرف على فضائل هذه السورة، للوقوف على بعض الجوانب التربوية من قراءتها وتدبر ما جاء فيها، حيث جاءت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وآثار توضح فضائل القرآن الكريم وفضائل سور وآيات منه، ومنها سورة الكهف،

٢٣ محمد متولى الشعراوي: سورة الكهف، مكتبة الشعراوي الاسلامي، دار اخبار اليوم، القاهرة، د.ت، ص٤.

وضرورة قراءتها وتدبر معاني الآيات فيها، والاهتمام بها، والخير الذي يعود على قارئها، ومن هذه الفضائل: -

١- نور لقارئها في الدنيا، ونجاة من فتنة الدجال :-

يقول النبي صلى الله عليه وسلم (("من قرأ عشر آيات من سورة الكهف ملئ من قرنه إلى قدمه إيماناً، ومن قرأها في ليلة الجمعة كان له نور كما بين صنعاء وبصرى، ومن قرأها في يوم الجمعة قدم أو أخر حفظ إلى الجمعة الأخرى فإن خرج الدجال بينهما لم يتبعه" ."من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية من كل فتنة تكون فإن خرج الدجال عصم منه". "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين". "من قرأ سورة الكهف فهو معصوم إلى ثلاثة أيام" .[٢٤]

وبقراءة متفحصة لهذه الأحاديث يلحظ فيها أمور عدة لعل أهمها ما يلي:-

- في قول النبي عشر آيات من سورة الكهف، هكذا نكرة دون تخصيص أدعى إلى قراءة أولها أو آخرها أو أي عشر آيات من السورة، وفيه حث على الاهتمام بقراءتها، وتشوق القارئ أن يقرأ في كل أسبوع عشر آيات أخريات حتى يختمها، ليبدأ في قراءة جديدة لما عرفه من النور الذي يحصل عليه القارئ وهذ النور مرتبط بالإيمان، وفيه تدريب للإنسان على معاني الإيمان والترقي في درجاته.

- تقسيم التلاوة لسهولة التدبر والتأمل في الآيات، ففي تخصيص عشر آيات كل جمعة يسهل عملية الحفظ، وكذلك التدبر والتأمل والاستفادة من ذلك في تنقية القلب والنفس، وهذا تدريب رائع للنفس الإنسانية على التعامل مع القرآن الكريم، كما .

- في ذلك دلالة على نور الإيمان في القلب الذي يعصم الإنسان من الوقوع في خداع الدنيا وكذبها وفتنتها.

وعن أبي سعيد الخدري قال: من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق[٢٥]، وعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ قَرَأَ أَوَّلَ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآخِرَهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ قَدَمِهِ إِلَى رَأْسِهِ وَمَنْ قَرَأَهَا كُلَّهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ[٢٦].

وكأن الذي يقرأ سورة الكهف أو بعض من آياتها ترتقي نفسه من أمراض الدنيا التي يعيش فيها، ليرتقي إلى السموات العلا، فهذه حقيقة الإيمان الذي ينير لصاحبه الطريق، ويرقى بروحه ونفسه وعقله، ويكون حلاً لكل مشكلاته الحياتية.

كما أن النور في هذه الحياة الدنيا يتمثل في نور الحياة السعيدة التي يعيشها الإنسان الذي يرتبط قلبه وروحه بربه ويسعى لإرضائه؛ ويتحقق هذا النور عن طريق الإيمان والعمل

٢٤ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، ط١٩٨١،٥م،جزء ١، ص٥٧٦

٢٥ عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي: سنن الدارمي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٩٨٧، جزء ٢، ص ٥٤٦.

٢٦ أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٩م ،جزء ٢٤، ص٣٩٠ .

الصالح اللذان جاء ذكرهما كثيراً في هذه السورة، وهذا يستدعي تدبر هذه السورة لينعكس ذلك على الإنسان في حياته وعلاجاً لمشكلاته.

٢- العصمة من فتنة الدجال:-

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِبْنِ نُفَيْرٍعَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلاَبِيِّ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الدَّجَّالَ فَقَالَ « إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ فَإِنَّهَا جِوَارُكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ ». قُلْنَا وَمَا لُبْثُهُ فِى الأَرْضِ قَالَ « أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ ». فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْيَوْمُ الَّذِى كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلاَةُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ قَالَ « لاَ اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِىَّ دِمَشْقَ فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ».(٢٧)

يحدد النبي صلى الله عليه وسلم فواتح سورة الكهف لما فيها من معاني الإيمان والتوحيد الخالص لله تعالى، وأن أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده إنزال القران الكريم علي النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النبي قرآناً يمشي على الأرض، وهذا الفضل من الله وهذه النعمة تحتاج إلى اهتمام وقراءة بتدبر لتعطي ثمارها في واقع الحياة، كما يتضح من الحديث أن قراءة سورة الكهف تقي من الفتن، والتي منها فتنة الدين وفتنة المال وفتنة العلم وفتنة السلطة.

٣- نزول السكينة على قارئها :

فعن البراء قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف، وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة، فجعلت تدوروتدنو وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن(٢٨) .

فرس تأثر بالقرآن الكريم والإنسان أحوج إلى هذا التأثر والانفعال والتفاعل مع آيات القرآن الكريم ، والملائكة تنزلت من السماء لتشهد تلاوة القرآن من عبد من عباد الله، بما يكون سبباً لنزول السكينة عليه، وفي آيات سورة الكهف ما يكون سببا لتنزل السكينة، لما أمر النبي ووجه إلى قراءتها والاهتمام بتدبرها، وفي الحديث معنىً جميلاً وهو استغراق القارئ لكتاب الله في قراءته لهذه السورة من كتاب الله وصدقه في تدبر آياته جعلت الملائكة تطرب له وتستأذن ربها لتنزل تستمع القرآن من هذا الرجل، يا له من حظ عظيم يحوزه قارئ القرآن، وفي هذا تربية الفرد على التربية الإيمانية الراقية.

٤- نوريوم القيامة لقارئها:-

عن أبي سعيد الخضري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها

٢٧ داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، دار الكتاب العربي. بيروت، جزء ٤, د.ت، ص١٩٩

٢٨ مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٩٩٨، ص٥٧١.

ثم خرج الدجال لم يضره، ومن توضأ فقال: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة[٢٩]

ما أجمل أن يعيش الإنسان على هدي ربه، وهنا في هذا الحديث يتبين أهمية القراءة الواعية في قوله صلى الله عليه وسلم (كما أُنزلت)، ليحث القارئ لها على التركيز الشديد إلى كلام رب العالمين، وهذا أدعى إلى استنباط المعاني الإيمانية والنفسية التي تريح القلب وتوجه العقل، وتكون حلاً لكثر من المشكلات التي تواجه الإنسان، وفي هذا تربية للفرد على ضرورة القرب من الله وتدبر آياته حتى يكون لها الأثر الكبير على نفسيته فتستقر وتهدأ، وعلى علاقاته مع ربه فترتقي وتسمو، وكذلك تتحسن تعاملاته مع غيره.

"وإن تهذيب الإنسان وتنشئته على نحو سليم وموزون، ليجيء خاليًا من المرض والشذوذ، وكذلك نقيًا من أدران النفس؛ كل ذلك يعتبر الشغل الشاغل لأولي الألباب من الفلاسفة والعلماء والمصلحين ، فضلا عن النبيين والمرسلين الذين يأخذون على عاتقهم مهمة الإصلاح الحقيقي للإنسان في طبعه وكيانه النفسي والروحي.[٣٠] ، ولذا كان هذا النور الذي أراده الله للإنسان، إنه نور الإيمان ونور الحياة الحقة التي كلها سعادة إيمانية.

٥- مغفرة للذنوب:-

قال صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بسورة ملأت عظمتها بين السماء الأرض ولكاتبها من الأجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن قرأ الخمس الأواخر عند نومه بعثه الله أي الليل شاء؛ سورة أصحاب الكهف".[٣١] وما أكثر حاجة المسلم إلى مغفرة الذنوب والتربية على الإيمان، ذلك يكون عونا له على علاج مشكلاته الحياتية، وتسمية النبي في هذا الحديث السورة بسورة أصحاب الكهف أدعى إلى تدبر هذه القصة لهؤلاء الفتية المؤمنين الذين نجاهم الله بسبب إيمانهم وصدق محبتهم لله.

والقرآن الكريم له شأنه المميز وطريقته المثلى في التربية، وهو يضع للدنيا خير إنسان، وخير مجتمع، وذلك هو سر من أسرار هذا الكتاب الحكيم في التربية السليمة المستقيمة وذلك هو الإعجاز".[٣٢]، وهذا يوضح أهمية تربية الفرد على التوبة والاستغفار، بما يجعله دائم الحضور القلبي مع ربه، وينعكس ذلك على نفسه وحياته الاجتماعية.

٦- وقاية من النار:

(سورة الكهف تدعى في التوراة الحائلة) أي الحاجزة (تحول) أي تحجز (بين قارئها وبين النار) بمعنى أنها تحاجج وتخاصم عنه[٣٣].سورة الكهف وقراءتها وتدبر آياتها والعمل بما

٢٩ محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٢، ٢٠٠٧، ص٥٤٢.

٣٠ أمير عبد العزيز: إعجاز القرآن، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧، ص٢٠١.

٣١ علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٨١م ،جزء ١، ص٥٧٤.

٣٢ أمير عبد العزيز: إعجاز القرآن، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧، ص ٢٠٣.

٣٣ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي: التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣،

جاء بها تحول بين العبد وبين النار، وذلك لأنها حالت بينه وبين فتن الدنيا في حياته فكانت وقاية له للوقوع في نار الذنوب والمعاصي والفتن.

"وإن الإنسان الذي يخالط قلبه وذهنه ووجدانه القرآن مخالطة حقيقية، ينقلب إنسانًا متميزًا فريدًا وقد اكتملت فيه كل جوانب الصلاح والاستقامة وكل أوجه الانسجام والتوازن، ذلك هو الإنسان الصالح الذي يصنعه القرآن، ليكون للدنيا خير إنسان بما يتجلى فيه من روائع الخلق، وعظيم الفضائل والشمائل، وتلك هي التربية المثالية الفضلى التي تتمخض عنها عن خير ما عرفته الإنسانية من سلوك".[٣٤]

وهذا يبين أهمية تربية الفرد على الخوف والرجاء، الخوف من عقاب الله؛ والرجاء في رحمته، وهذا يجعل من الفرد في حالة من الرقي الأخلاقي والنفسي بصورة مستمرة.

٧- ذكر قصة أصحاب الكهف للعبرة والعظة والتربية:

وقد سميت السورة بسورة الكهف "لتضمنها المعجزة الربانية في قصة أصحاب الكهف التي ذكرتها السورة بتفصيلها، وهي دليل حاسم ملموس على قدرة الله الباهرة.[٣٥]، كما ذكرت قصة أصحاب الكهف تنويها عن شرفهم وتخليدًا لذكرهم وتكريمًا لهم وتقديرًا لثباتهم وتضحيتهم، فضلًا عما تحويه قصتهم من نموذج عملي فريد، ومثال تطبيقي رشيد لمن سلك طريق النجاة من الفتن.[٣٦]

من خلال الأحاديث والآثار السابقة وغيرها من الأحاديث يتبين أهمية قراءة سورة الكهف، كلها، أو أول عشر آيات، أو آخر عشر آيات منها، أو آيات منها؛ والقراءة المتدبرة والمتأنية لهذه السورة يتأتى منه كثير من العطاءات الربانية نور في الدنيا والآخرة، والعصمة من الدجال، وتنزل السكينة والرحمة، وغير ذلك من العطاءات الربانية التي لا تنتهي، وهذا يستدعي وقفات تربوية مهمة ومتعددة مع هذه السورة للوقوف على ما فيها من عبر وعظات ورؤى يتربى عليها الفرد والمجتمع ، وتكون علاجاً للمشكلات الحياتية .

كما أن قراءة سورة الكهف أو بعض آياتها كل جمعة، بمعنى ٤ أيام على الأقل كل شهر، أي أكثر من ٥٠ مرة في العام، لهو تدريب قوي جدًا للنفس على القرب من الله، فكأنها دورة تدريبية في القرآن الكريم هدفها تهذيب النفس وتنقيتها، وهذا كفيل بعلاج المشكلات الحياتية أولًا بأول، ومواجهة فتن الحياة التي تعرض يوميا على الانسان.

مما سبق عرضه عن فضائل سورة الكهف يتبين وجود عديد من الجوانب التربوية في فضائل قراءتها، والتي منها: أنها نور لقارئها؛ ومغفرة لذنوبه؛ ووقاية من النار؛ وكذلك الوقاية من الفتن الحياتية، وهذا يتطلب الاهتمام بالقرآن الكريم قراءة، وتدبراً، وتعلماً، وتعليماً،

١٩٨٨م، جزء ٢، ص ١٢٢.

٣٤ أمير عبد العزيز: إعجاز القرآن، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧ ، ص ٢٠٤ .

٣٥ منيرة محمد ناصر الدوسي : أسماء سور القرآن وفضائلها ، دار بن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٤ ، ص٢٥٥ .

٣٦ مصطفي مسلم وآخرون: التفسير الموضوعي لسور القرآن، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠١٠، جزء ٤، ص٢٤٣ .

ومتابعة، ومواظبة، واستمرارية حتى نستفيد من عطاءاته التي لا تنتهي، والتي تتضمن الحل والعلاج لكل المشكلات الحياتية التي تظهر في المجتمع.

ثانياً:الفتن الحياتية الواردة في سورة الكهف وتأثيرها على الفرد والمجتمع

إن المتابع لحركة المجتمعات يشهد كماً كبيراً من المشكلات التي تواجهها وتقف أمام تقدمها وتطورها، وربما تحدث نوعًا من التخلف والتراجع؛ ونظرًا للتطورات السريعة في وسائل الاتصال، والزيادة الهائلة في كم المعرفة وتنوعها، يرى الإنسان نفسه تائها بين هذا وذاك، وأحدث ذلك مشكلات حياتية بعضها نابع من الفرد والمجتمع، والآخر وافد على الفرد والمجتمع، والتغيرات الثقافية التي تحدث بسرعة كبيرة واضحة في كل المجتمعات بلا استثناء.

وظهرت المشكلات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والأسرية والتعليمية على كافة المستويات وعلي الصعيد المحلي والعالمي؛ ونظراً لتعدد هذه المشكلات، يتناولها البحث كما جاءت في سورة الكهف، ربطا بينها وبين المجتمع المعاصر. فأي نوع من المشكلات الحياتية المعاصرة مثل (تفكك أسري، غياب الأخلاقيات، وتسلط الأخلاقيات السلبية، والفراغ النفسي، والتذبذب العقدي، والجهل والفقر، وضياع الوقت، وضعف الصحة، وضعف القدرة على اتخاذ القرارات، واضاعة الوقت، وضعف القدرة على الحوار، والفجوة بين الآباء والأبناء، وتبديد الثروات، وعدم القدرة على التخطيط، والإدارة السيئة، و اتباع الشيطان والنفس والهوى، والصراعات الدنيوية، وحب المال والجاه والمنصب، والكبروالظلم، والإرهاب والتطرف، وغياب الوعي وغيرها) ما هي إلا مظاهر لفتن أساسية عرضتها سورة الكهف في أسلوب يدعو إلى التفكير بعمق فيها:

١- فتنة الدين

وكلمة فتنة لها عدد من المعاني بينها ابن منظور في الآتي[٣٧]:

- فتن : جماع معنى الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار؛
- الفتنة الاختبار، والفتنة المحنة، والفتنة المال، والفتنة الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف الناس بالآراء، والفتنة الإحراق بالنار؛ وقيل: الفتنة في التأويل الظلم ، يقال: فلان مفتون بطلب الدنيا قد غلا في طلبها.
- والفتنة : الضلال والإثم ، والفاتن : المضل عن الحق، والفاتن : الشيطان لأنه يضل العباد ، صفة غالبة.

وجميع المعاني السابقة للفتنة تؤكد خطورة أن يفتتن الإنسان بشيء يبعده عن الله ، فيتخبط في الحياة؛ فالدين والعلم والمال والسلطة كلها مواطن ابتلاء واختباروتحتاج من الإنسان اليقظة والحذر أن يخفق في واحدة منها.

وفتنة الدين هي أول فتنة تعرضت لها سورة الكهف بتفصيل، وهى من أخطر المشكلات التي يقع فيها الإنسان؛ والفتنة الدينية تتمثل في الابتعاد عن الطريق القويم نتيجة

٣٧ ابن منظور: لسان العرب،دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ص١٨-٢١

للتأثر بالعقائد أو الأفكار الضالة، يقول ابن القيم[٣٨]: الإنسان مضطر إلى نوعين من الحياة؛ حياة بدنه: يدرك بها النافع والضار ويؤثر ما ينفعه على ما يضره, ومتي ما نقصت فيه هذه الحياة ناله من الألم والضعف بحسب ذلك؛ وحياة قلبه وروحه: التي يميز بها بين الحق والباطل والغي والرشاد والهوى والضلال، فيختار الحق على ضده، فتفيده هذه الحياة قوة التمييز بين النافع والضار في العلوم والإرادات والأعمال، وتفيده قوة الإيمان والإرادة والحب للحق وقوة البغض والكراهية للباطل.

ومن هنا، فإن فتنة الدين تعد من أخطر الأمور التي يتعرض لها الإنسان، فمن الممكن أن يتسبب الفهم السيء للدين، وضعف العقيدة والتذبذب و اتباع الأهواء في وجود كثير من المشكلات الحياتية التي يقع فيها الإنسان أو يتعرض لها، وما الإرهاب والتطرف الا مظاهر من سوء الفهم للدين، وكذلك التشدد في الدين، وكذلك الفتور عن العبادة والتهاون بها وغيرها من المظاهر التي يفتن الإنسان بها في دينه. وقد جاء في سورة الكهف كيفية مواجهتها.

٢- فتنة المال

المال هو من أشد الفتن على الإنسان؛ لأن المال كما وصفه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم هو أكثر ما يحبه الإنسان وهو زينة الحياة الدنيا؛ لذا فإن فتنة المال فتنة عظيمة قد يفتن بها غني وفقير، لا فرق بينهم فقد يفتن الغني بغناه كما ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الكهف أن صاحب المال فتن بجناته للدرجة التي جعلته يرى أن ما هو فيه من نعم الله هو أمر مستحق له ولا يمكن أن يزول، وكذلك قارون افتتن بماله فقال (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي) [سورة القصص: آية٧٨]، و أيضًا قد تكون فتنة للفقير الذي قد يفتن بغنى غيره كما قال الضعفاء عن مال قارون، وفي سورة الكهف بيان لفتنة المال وعاقبة من يفتن بها.

وتظهر فتنة المال في عدة أشكال تمثل مجموعة من المشكلات الحياتية التي تحدث نوعا من عدم التوازن في حياة الأفراد والمجتمعات منها: البخل أو الإسراف والجشع والكسب غير المشروع والاحتكار؛ وكلها مشكلات حياتية ناتجة من فتنة المال، والتي تحتاج إلى مواجهة وعلاج حتى لا تستشري في المجتمع فتصبح ثقافة ينتهجها الكثيرون، وقد وضع القرآن العلاج والوقاية لها، وسورة الكهف نموذج في ذلك.

٣- فتنة الشيطان

يحرص الشيطان على إغواء بني آدم وإضلالهم وصدهم عن طريق الله ، ووسائل الشيطان وطرقه في ذلك كثيرة ، ولا ينجو منها إلا من عصمه الله، ولذلك شرع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة بالله من فتنة المحيا والممات. وهي الفتن التي يتعرض لها الإنسان في حياته، وعند وفاته، وبعد وفاته وذلك بالسؤال في القبر.

ولا يخفى على أحد كثرة الآيات في كتاب الله التي تحذر من الشيطان وإغوائه لبني البشر، حتى لا يفتتن الإنسان به فيسرق أو يزني أو يقتل وغير ذلك من المشكلات الكفيلة بهدم أي مجتمع؛ وقد تعرضت آيات في سورة الكهف لبيان هذه المشكلة وبينت العلاج لها.

٣٨ ابن القيم: بدائع التفسير، دار ابن الجوزي، القاهرة ، ٢٠١٥، ص ٤٤٢.

٤- فتنة العلم

تبين سورة الكهف أن هناك فتنة بالعلم كالمال والدين تمامًا، فقد يفتن الإنسان بالعلم فيغتر بنفسه وبعلمه، وينسى أن هذا العلم هو ما أتاه الله إياه وليس عن ميزة تميز بها عن غيره، فعليه أن يتواضع بالعلم، ويسعى إلى تحصيله بنية خالصة وقلب موصول بالله، ولا يتجبر بعلمه على أحد، وأن يرد ما عنده من علم لله وحده، والفتنة بالعلم تحدث عندما يؤدي السعي وراء العلم إلى الغرور أو الابتعاد عن الأخلاق والقيم أو أن يستغل علمه في الحصول على الشهرة والمال. وقد تناولت سورة الكهف فتنة العلم في قصة موسى والخضر، وبينت العلاج الناجع للإنسان كي لا يفتتن بعلمه.

٥- فتنة السلطة

تعد فتنة القوة الجسدية وفتنة السلطة من أظهر الفتن التي يلمسها الناس في الوقت الحالي حيث أصبح لكل شخص من يستند عليه ويعتبره له عزومناعة، وينسى أن القوة لله جميعا؛ وتتعرض سورة الكهف لهذه الفتنة في قصتها الرابعة والتي تبين فضل أن يكون القوي ذو السلطة شخصًا مؤمنًا تقيًّا وعبدًا صالحًا لا يظلم ولا يستخدم نعم الله في التسلط على العباد وعلى الضعفاء. وفتنة السلطة تكمن في الاستبداد والتسلط عند امتلاك النفوذ أو المنصب، مما يحدث خللا في العلاقات الاجتماعية ينعكس أثرها على الفرد والمجتمع، وتناولت سورة الكهف كيفية مواجهة وعلاج هذه المشكلة.

مما سبق يتبين أن سورة الكهف عرضت للفتن التي يمكن أن يفتتن بها الإنسان وتؤثر عليه وعلى المجتمع، وهى (فتنة الدين؛ وفتنة المال؛ وفتنة الشيطان؛ وفتنة العلم؛ وفتنة السلطة)، وهذه لها تأثيراتها الخطيرة على الفرد والمجتمع، وكأن قراءة هذه السورة باستمرا تنبيه وتحذير من الوقع في هذه الفتن التي تجر المجتمعات إلى الخراب والأسر إلى الإنهيار، والأفراد إلى التصرفات الهوجاء التي تضر بالفرد والمجتمع بما يؤكد على ضرورة التعرف على منهج التربية القرآنية في مواجهة الفتن الحياتية.

ثالثاً: منهج التربية القرآنية في مواجهة الفتن الحياتية

لقد اعتنى المسلمون بالقرآن عبادة وتلاوة، وحفظاً في الصدور،وكتابة ونشراً في الآفاق، وترتيلا بالصوت؛ كذلك أقاموا حول القرآن سوراً من العلوم التي تعيش عليه، وتستمد وجودها منه، وتصنع مناهجها وموضوع بحثها من بعد من أبعاده وجانب من جوانبه. إن الموضوع الأساس للقرآن الكريم هو الإنسان وليس الطبيعة، أي الثقافة وليس العلم التجريبي، وأعطى الإنسان مفاتيح اكتشاف الكون والطبيعة الخارجية من حوله، ممثلة في منهج علمي قائم على كل وسائل المعرفة الحسية والعقلية والوجدانية والدينية، كما أزاح فيه القرآن عن كاهل العقل الإنساني كل ما يعوقه عن الملاحظة والتفكر، والنظر في الأنفس والاجتماع والطبيعة [٣٩].

٣٩ عبد الحليم عويس: الحضارة الإسلامية إبداع الماضي و آفاق المستقبل، دار الصحوة، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٧ .

ولم يكتف القرآن الكريم بتمكين الإنسان من آليات النظر والبحث والمعرفة فحسب ، بل إنه أخذ بيد الإنسان إلى العمل المعيشي الذي يمثل قوام حياته، والذي يستطيع تطويره والإبداع فيه من خلال آليات المعرفة التي مكنه القرآن منها[٤٠]، ولذا كان للقرآن أثره العظيم في نقل المجتمع العربي من الفوضى الأخلاقية إلى الانضباط الأخلاقي والقيمي، ومن الفوضى العقائدية إلى توحيد الخالق والتوجه إليه سبحانه وتعالى بالطاعة والعبادة، ومن الفوضى الاجتماعية إلى الانسجام والتآلف الاجتماعي بأعلى درجات الحب والتعاون والتواد والتعاطف مستعلياً بالإنسان إلى أرقى الدرجات.

وقد اشتمل القرآن الكريم على الأنظمة التي يحتاجها البشر في حياتهم المعاشية، ولم يدع جانباً من جوانب الحياة إلا كانت له نظرته الخاصة وتشريعه المستقل بحيث ينتج من مجموع أنظمته تشريعاً متكاملاً لمناحي الحياة كلها قال تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (المائدة : من الآية ٣)، وينتج من تطبيقه على الناس أمة متكاملة الشخصية متميزة الملامح والسلوك عن سائر الأمم {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (آل عمران : من آية ١١٠) .

ومن ثم، كان الإسلام في منهاجه التربوي بعيداً عن الخرافة، واهتم بالتربية الصحيحة التي "تقوم على وعي عام بغايات الوجود، ثم على وعي مفصل بمعالم الكمال التي اسهب الدين في شرحها، واستفاضت أنباؤها في الكتاب والسنة" [٤١]

ويمكن القول: "إن القرآن نزل كله للتربية والتوجيه لبناء الأمة الراشدة التي تقوم بمهمة الخلافة الراشدة في الأرض، ويربي النفس البشرية من جميع منافذها، مهما كانت مستوياتها النفسية والروحية والاجتماعية والحضارية، وأن كل مستوى من البشر يجد فيه حاجته، ويجد انعكاس نفسه فيه كما ينظر في المرآة، ويتفاعل معه بقدر ما يفتح قلبه وبصيرته إليه".[٤٢]

وفي إشارة إلى الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم يوضح أحد الباحثين أن " الحديث عن الإعجاز التشريعي في القرآن حديث عن النظام الخالد للكون وما فيه؛ فالذي أبدع الكون من العدم، وأوجد فيه من المخلوقات ما لا يحصى عددًا، وجعل أشرف هذه المخلوقات وأكرمها بني ادم قد اختار لهذا المخلوق المعزز دستورًا في الحياة ينظم سلوكه في الدنيا وعلاقته بنفسه وبخالقه سبحانه وتعالي، ورتب نتائج دنيوية وأخروية على نتيجة سيره وفق هذا الدستور الإلهي الكريم، حيث يحصل الإنسان على الطمأنينة والعزة والرفاة في الدنيا، ويشعر بإنسانيته الحقة، ويدرك الحكمة الإلهية من خلقه و إيجاده وتفضيله على سائر المخلوقات، كما ضمن سبحانه وتعالى له السعادة في الآخرة استمرارًا لسعادته الدنيوية[٤٣].

مما سبق يتبين منهجية القرآن الكريم في تربية الانسان تربية تحقق له ذاته، وتربية المجتمع تربية تحقق له استقراره وتماسكه، بما يتحقق معهما السعادة الدنيوية والأخروية، وقد أرسي القرآن الكريم دعائم المجتمع الإسلامي على أسس متينة، وشرع من التشريعات

٤٠ عبد الحليم عويس: مرجع سابق، ص ٢٧ .

٤١ مصطفي رجب: الإعجاز التربوي في القرآن الكريم،عالم الكتب الحديث ، الأردن، ٢٠٠٦، ص ١٥٩ .

٤٢ أنور الباز: التفسير التربوي للقرآن الكريم، دار النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٧، المجلد الأول، ص ب .

٤٣ مصطفي مسلم: مرجع سابق، ص ٢٤٩ .

المستمدة من العقيدة الراسخة ما يوفر له السعادة والطمأنينة، ويسمو به إلى درجات الكمال والجمال مستعليًا بذلك على مشكلاته، ومنطلقاً نحو تحقيق الخيرية والعالمية والإنسانية.

وقد أولى القرآن الكريم الأخلاق أهمية كبيرة وحث على التمسك بفضائلها بمختلف الأساليب، وحذر من ارتكاب مرزولها بشتى الطرق؛ ونظرة القرآن إلى الأخلاق منبثقة أيضاً من نظرته إلى الكون والحياة والإنسان.(٤٤)

وهذا النظام التشريعي الذي وضعه الخالق سبحانه وتعالى للإنسان يعد طريقًا له لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، وتكون مهمته عمارة الأرض على هدي الله سبحانه وتعالى؛ وإن التربية القائمة على القرآن لهى أيسر الوسائل التربوية، وأضمنها للوصول إلى الاستفادة الفعلية من مقاصد القرآن العالية، والتخلق بأخلاقه الر اقية؛ ذلك بأن القرآن يربي النفس بصورة تلقائية، فتقبل على تشريعات ربها برضا وسعادة، فتنبت القيم والحقائق الإيمانية في أعماق الأنفس، وتحقق الاستقرار النفسي والمجتمعي، وهذا الذي حول الأمة العربية مما كانت عليه من صراعات و أفعال تأباها الفطرة الإنسانية إلى أمة مترابطة متماسكة قوية قادت العالم لسنوات عدة .

والقرآن ينظر للحياة الإنسانية على أنها المجال الأنسب لعبادة الله تعالي وفق ما شرع، ويعتبرها دار عمل واختبار، ومن نجح فيها بإتباع المنهج القرآني حظي برضا الله تعالي، ونال ثواب جنته في الآخرة، ولا تستقيم هذه الحياة الدنيا مع الإنسان لتحقيق سعادة الدارين إلا إذا ربي الإنسان تربية قرآنية إسلامية صحيحة .(٤٥)

وقد حوى القرآن الكريم عددًا من الأساليب والتوجيهات التربوية المهمة، والتي لها تأثيرها القوي والمؤثر في حياة الفرد والمجتمع، والتي منها القصة القرآنية، وضرب الأمثال، واستخدام أسلوب الحوار، والموعظة وغيرها من الأساليب التربوية؛ والقرآن كله توجيهات تربوية هدفها هداية الإنسان إلى ربه ليعبده العبادة الحقة، ويستقيم حاله في الدنيا والآخرة، ويكون من الفائزين. فالتربية من أهم الأمور التي يحتاج إليها الإنسان، لأنه بدونها يصبح تائهًا في دنيا الناس، ولا يملك راحة باله، ولا هدوء نفسه، ويمكن تعريف التربية بأنها " تعاهد الجوانب المختلفة للكائن البشري بالتنمية والإصلاح على وجه التدرج(٤٦).

والتربية عامل مهم وعظيم في تهذيب الإنسان وتأديبه، والمناهج التربوية في ذلك لهي المؤثر الأهم الذي يقع على النفس البشرية ليجعلها على سمت معين أو طابع معلوم، ولقد حوى القرآن الكريم عديد من الآيات التي تربي الإنسان وتهذبه، وتصنع من خلاله المجتمع المتماسك." والقرآن الكريم له شأنه المميز وطريقته المثلى في التربية، وهو يضع للدنيا خير إنسان، وخير مجتمع، وذلك هو سر من أسرار هذا الكتاب الحكيم في التربية السليمة المستقيمة وذلك هو الإعجاز.(٤٧)

---

٤٤ المرجع السابق: ص ٢٦٩ .

٤٥ أنور الباز: التفسير التربوي للقرآن الكريم ، دار النشر للجامعات ، مصر، ٢٠٠٧ ، المجلد الأول ، ص ب

٤٦ عبد الكريم بكار: من أجل انطلاقة حضارية شاملة ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ط٣ ، ص١٣٥ .

٤٧ أمير عبد العزيز: مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

والتربية القرآنية تشحن النفس المؤمنة بشحنة الثقة بالنفس، والإحساس بالعزة، وذلك هو شأن المسلم الذي يستظل بظل القرآن؛ فإنه يسمو على المفاسد والرذائل، و" روعة القرآن في غرابة سره، وحلاوة سحره، إذ ينفذ إلى أعماق الإنسان لينشئ منه خير إنسان.[٤٨]

ولقد تلقاه الجيل الأول من المسلمين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، على هذا المعنى، فطبقوه في واقع الحياة كلما جاءهم منه أمر أو نهي، ولم يأخذوه متعة عقلية أو نفسية كما كانوا يأخذون الشعر والأدب ولا تسلية وتلهية كما كانوا يأخذون القصص والأساطير، فتكيفوا به في حياتهم اليومية، تكيفوا به في مشاعرهم وضمائرهم، وفي سلوكهم ونشاطهم، وفي بيوتهم ومعاشهم؛ فكان منهج حياتهم الذي طرحوا كل ما عداه مما ورثوه، ومما عرفوه، ومما مارسوه قبل أن يأتيهم هذا القرآن.

وهذا يبين العلاقة الوثيقة بين القرآن وتربية الإنسان والمجتمع؛ وقد اشتمل القرآن الكريم على الأنظمة التي يحتاجها البشر في حياتهم المعاشية، ولم يدع جانبًا من جوانب الحياة إلا كانت له نظرته الخاصة وتشريعه المستقل بحيث ينتج من مجموع أنظمته تشريع متكامل لمناحي الحياة كلها قال تعالي: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (المائدة: من الآية ٣)

وينتج من تطبيقه على الناس أمة متكاملة الشخصية متميزة الملامح والسلوك عن سائر الأمم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[آل عمران:١١٠] .

ومن المهم جدا للمسلم أن يتعاهد القرآن بالتلاوة والتدبر في الآيات، لما في ذلك من حث النفس على التربية والتهذيب؛ وفي " حديث أَبِي مُوسى، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا .[٤٩] ، واستدامة التلاوة لكتاب الله تولد في النفس طاقة إيجابية نحو التغيير لما فيه الخير للفرد والمجتمع.

ويتضح مما سبق، العلاقة الوثيقة بين التربية والقرآن، وأن التربية في القرآن الكريم تربية متكاملة متوازنة تحقق الراحة والرضا والسعادة للمسلمين دنيا وآخرة، وتشمل كل مناحي حياة المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية وغيرها، كما تتميز بالتوازن في متطلبات الفرد والمجتمع، والإيجابية والواقعية، وهذا كفيل بأن يقي الفرد والمجتمع من أي مشكلة من المشكلات الحياتية.

رابعاً: المضامين التربوية في سورة الكهف

تنوعت المضامين التربوية في سورة الكهف بين التربية الإيمانية، والتربية الاجتماعية، والتربية الاقتصادية، وبين القصة وضرب المثل وأسلوب التشويق والإثارة والخبرة المباشرة والتربية بالحوار؛ وإن كان يغلب عليها أسلوب القصة في التربية، ولذا يعرض البحث لأهم التوجيهات التربوية في السورة عن طريق عرض القصص الأربع التي تناولتها السورة مع استخراج التوجيهات والأساليب التربوية الموجودة في كل قصة منها بعد عرض أهمية القصة

٤٨ المرجع السابق: ص ٢١٠ .

٤٩ محمد فؤاد عبد الباقي: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، موقع مكتبة مشكاة، الجزء الأول، د.ت، ص٢١٩.

القرآنية في التربية ثم عرض قصص سورة الكهف، وبعد ذلك عرض التوجيهات التربوية في مواضع أخرى من السورة من غير القصص الوارد فيها.

أ- أهمية القصة القرآنية في التربية:

يعد القصص القرآني إحدى وسائل القرآن في تربية الإنسان من جميع نواحيه، فهي تربية الروح وتربية العقل وتربية الجسم؛ فقصص القرآن منهج تربوي متكامل، والقصة لها سحرها البديع وتأثيرها الكبير على نفس السامع وعقله، ولها دورها الفعال في غرس الإيمان والقيم الفاضلة في الفرد والمجتمع، فهي وسيلة لتربيته وبنائه، "ففي القرآن الكريم يلاحظ أن القصص التي يرويها والأمثلة التي يضربها أخفى الله سبحانه وتعالى عنا حدوثها، وذلك لأن قصص القرآن مقصود منها العبرة وليست القصة نفسها" (٥٠)

ومن الجدير بالذكر أن لكل قصة من قصص القرآن الكريم حكم دعوية، وأحكام فقهية، وغايات إرشادية، وغير ذلك مما تفيض به أقوال المفسرين وخطب الدعاة، ودروس الفقهاء؛ وينبغي للتربويين المسلمين أن يتناولوا ما في القصص القرآني من عطاء تربوي معجز في إيجازه يمكن استلهامه والاهتداء به في صياغة المناهج والتخطيط التربوي للأنشطة التربوية (٥١).

كما أن "قصص القران نسج نظمها على أسلوب الإيجاز ليكون شبهها بالتذكير أقوى من شبهها بالقصص، وإن في حكاية القصص سلوك أسلوب التوصيف والمحاورة"(٥٢)

ومن مميزات القصص القرآني (٥٣): -

أ/١؛ تشد القارئ وتوقظ انتباهه دون توان أو تراخ فتجعله دائم التأمل في معانيها، والتتبع لمواقفها، والتأثر بشخصياتها.

أ/٢؛ تعامل القصة مع النفس البشرية في واقعيتها الكاملة، إذ تعرض القصة عرضا صادقا يليق بالمقام، والحكمة في ذلك تحقيق الهدف التربوي.

أ/٣؛ تربي القصة القرآنية العواطف الربانية عن طريق إثارة الانفعالات كالخوف والترقب، بحيث تصل الى نتيجة واحدة التي تنتهي إليها القصة فضلا عن الجو العاطفي بالنسبة للقارئ، فيعيش بانفعالاته مع شخوصها وحوادثها.

أ/٤.قدرتها على الإقناع الفكري من خلال الإيحاء والاستهواء أو التقمص، وتقوم على حوار منطقي مدعومة بالحجة والبرهان، حوار يتبين فيه الحق المنتصر والباطل المهزوم .

---

٥٠ محمد متولي الشعراوي: سورة الكهف، مرجع سابق، ص٤

٥١ مصطفي رجب: الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٦، ص ٨١.

٥٢ محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، الجزء الأول، ١٩٨٤، ص ٦٥.

٥٣ يمكن الرجوع إلى:

– عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٨، ٢٣٦.

- سعيد إسماعيل على: الأصول الإسلامية للتربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢، ٢٣٧ .

كما أبصر أهل العلم أن ليس الغرض من سوق القصة قاصراً على حصول العبرة والموعظة، مما تضمنه القصة من عواقب الخير أو الشر، ولا على حصوله التنويه بهم أو التشويه بأصحابها فيما لاقوه من غضب الله عليهم، بل الغرض أسمى وأجل؛ فلتلك القصص عبرجمة وفوائد للأمة، ولذلك نرى القرآن يأخذ من كل قصة أشرف مواضيعها ويعرض عما عداه ليكون تعرضه للقصص منزهاً عن قص التفكه.(٥٤)، وهنا لفتة تربوية مهمة جداً، أن يتحول الاستماع إلى القرآن الكريم من الاستماع من أجل الطرب إلى الاستماع من أجل التدبر والخشوع والتعلم والعمل.

من أجل ذلك لم تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة أو سوركما يكون كتاب تاريخ بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها، لأن معظم الفوائد الحاصلة فيها لها علاقة بذلك التوزيع.(٥٥)، وقد جاءت قصص أربعة في سورة الكهف تحمل من المعاني والدروس ما يعجز الإنسان على حصرها.

ب - المضامين التربوية في قصص سورة الكهف

هذه السورة هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها أربع قصص قرآنية: قصة أهل الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى مع الخضر، وقصة ذو القرنيين؛ وهذه القصص تجمع الفتن الأربع التي يمكن أن يتعرض لها الإنسان، وتجعل في حياته الكثير من المشكلات، وهي: فتنة الدين، وفتنة المال، وفتنة العم، وفتنة السلطة. ووضحت القصص كيفية الوقاية من هذه الفتن.

وهذه الفتن شديدة على الناس، والمحرك الرئيس لها الشيطان الذي يزين هذه الفتن؛ ولذا جاءت الآية ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[الكهف:٥٠]، جاءت في منتصف السورة تقريبا، ولهذا دلالة تربوية مهمة جداً، في ضرورة الانتباه إلى مكائد الشيطان الذي أعلن الحرب على الإنسان بشتي الوسائل والأساليب، والتي منها الغواية بالكفر، وحب المال، والغروروالتعالي .

وقد اعتمدت كل القصص في سورة الكهف على الرمز، والذي من فوائده في القصص القرآني :- (٥٦)

١- التأكيد على جانب العبرة والعظة .

٢- إن الأشخاص التي لم يتم تحديد أسمائها، لا تنتهي بانتهاء الحدث، ولكن تتكرر منها نسخ في المجتمعات والأمم والشعوب في كل زمان ومكان .

٣- لا ينتهي النص القرآني عند عرض الأحداث، وإنما ينتهي إلى وضع قيمة بنائية تعليمية وإرشادية يستفيد منها الأفراد والمجتمعات في كل وقت.

٥٤ محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، الجزء الأول، ١٩٨٤، ص٦٤ .

٥٥ المرجع السابق: ص٦٤.

٥٦ سمير الحفناوي: الإبداع الفني والبيان في قصص القرآن، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠ ،ص٥٧.

٤- ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه في الحث والزجر وتقريب المراد للعقل، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر.

وفيما يلي بيان التوجيهات والأساليب التربوية في كل قصة من قصص سورة الكهف:-

١- التربية في قصة أصحاب الكهف

أصحاب الكهف فتية آمنوا بربهم، فتية شجعان، شجعان بأفئدتهم، شجعان بأفكارهم، شجعان بضمائرهم، بسلوكهم وتصرفاتهم، فكان التأييد الرباني لإيمانهم، وتقوية الإيمان وترسيخه في قلوبهم، بل إن تلقيهم مساعدة ومعونة واضحة وصريحة من الله تعالي وارد أحيانًا، وهذه وسيلة مهمة للاطمئنان القلبي، لأنه يعني الارتباط مع الله تعالى.[٥٧]

ولعل من أهم الدروس التربوية التي يمكن الاستفادة بها من قصة أصحاب الكهف التربية الايمانية، التربية على الايمان بالله وحده التي تجعل من صاحبها قوياً في إيمانه، وترزقه راحةً في قلبه، وطمأنينةً في نفسه، ويحظى بعون الله له، وهى الطريق إلى علاج ومواجهة الكثير من المشكلات الحياتية التي يقابلها الإنسان في حياته.

كما جاءت قصة أصحاب الكهف في القرآن الكريم لهدف جوهري هو إظهار وبرهان عقيدة البعث والنشور والإيمان باليوم الآخر يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾[الكهف:٢١]، ولقد ضرب الله على آذان أهل الكهف، فانقطع عنهم الاتصال بالعالم الخارجي، وناموا في سبات عميق مئات السنين، مما يؤكد أن الآذان والسمع هما الوسيلة التي يتصل بها الإنسان بالعالم الخارجي حين نومه[٥٨]. وفي هذا إعجاز في طريقة النوم في جو يساعد على ذلك من إضاءة وهواء وتهيئة المكان، ويكون ذلك النوم صحيًّا يستيقظ بعدها الإنسان في قمة النشاط والحيوية (وهذا ما يمكن تسميته التربية الصحية السليمة) الفائدة الصحية.

وقد هيأ الله تعالي لأصحاب الكهف أسباب الحماية الطبيعية والطبية، حيث جعل الشمس تدخل كهفهم بصورة متوازنة، وكأنها حانية عليهم ترعاهم في الصباح والمساء، وقلب أجسادهم فحفظها من التلف، وعطل حواسهم عن التأثر بالمحفزات الداخلية والخارجية، وجعل أعينهم ترمش فحافظ عليها من العمى، وجعل فوق الكهف فتحة لتغيير هواء الكهف بصورة متواصلة وحماهم كذلك من دخول أحد عليهم، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالي، وقد يكشف عنه العلم مستقبلا.[٥٩]، وهذه صورة جمالية في غاية الروعة والجمال يستحضرها القارئ للسورة .

٥٧ محمد فتح الله كولن: أضواء قرآنية في سماء الوجدان، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٧٢.

٥٨ وليد محمد عبد العزيز الحمد: ظاهرة النوم في القرآن والسنة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت، العدد ٧١، السنة ٢٢، ديسمبر٢٠٠٧، ص ٥٢-٥٤، ص ١٥ – ٨٢.

٥٩ المرجع السابق: ص ١٥ – ٨٢.

وفي هذا إعجاز في المكان الذي عاش فيه أصحاب الكهف ، وكأنها رسالة إلى التربية الصحية في المكان الذي يعيش فيه الإنسان؛ وفي هذا ملمح تربوي مهم للإنسان في نومه من حيث المؤثرات الداخلية والخارجية، ومن حيث المكان، من المؤثرات الداخلية، الإيمان والطمأنينة بأن الله قادر على كل شيء واليقين بما عند الله تعالى، يجعل المؤمن مستقر هادئ البال وهذا أدعى للنوم ، والمؤثرات الخارجية من ضوضاء ومؤثرات خارجية تعيق عن النوم، نظافة المكان، والتهوية والإضاءة، ويلاحظ كذلك ضرورة دخول الشمس إلى المكان ولو للحظات لما لهذا الأمر من صحة للمكان والأبدان.(كما يقال البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله المرض)، وكذلك تأثيرات الآخرين النفسية، حيث يؤثر ذلك في نفسية الإنسان فلا تجعله ينام.

ومن الجدير بالذكر، أن الرقاد الطويل يفسد الجسد، حيث إن التصاق الجسد بالأرض فترة طويلة يعرضه لأضرار بالغة، ولذلك قال الله تعالى : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِط ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبا﴾[الكهف:١٨]، وهذه تربية على الثقة بالله ورجاء ثو ابه .

قالوا: { فابعثوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذه إلى المدينة فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَآ أزكى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً } [الكهف : ١٩]، والوَرِق يعني العملة من الفضة ، فأرادوا أنْ يرسلوا أحدهم بما معهم من النقود ليشتري لهم من المدينة طعاماً؛ لأنهم بمجرد أن استيقظوا انتهت حالتهم الاستثنائية، وعادوا إلى طبيعتهم؛ لذلك طلبوا الطعام؛ لكن يلاحظ هنا أن الجوع لم يحملهم على طلب مطلق الطعام، بل تراهم حريصين على تزكية طعامهم واختيار أَطيبه وأَطْهره، و أبعده عن الحرام .[٦٠] تربية على تزكية الطعام الذي يطلبونه، وأن الطعام رزق من الله لا بد، وأن يكون من المال الخاص بهم، وهذه تربية على الاعتماد على الذات وعدم التواكل.

في قوله تعالى : { وكذلك أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ليعلموا أَنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ وَأَنَّ الساعة لاَ رَيْبَ فِيهَا } [الكهف: ٢١] يقيم من أهل الكهف دليلاً على قيام الساعة والبعث بعد الموت، وهذا فيه تربية الإنسان بضرورة الإيمان بالله وبالآخرة، وضرورة التوكل عليه، وأن يحرص على الصدق مع الله، ليخلد ذكره في الدنيا والآخرة.

فحقيقة هؤلاء أنهم فتية آمنوا بالله ، وهذه قضيتهم التي ضَحَّوْا من أجلها ، فلما آمنوا بالله تولاّهم ونوَّر بصائرهم وربط على قلوبهم ، وزادهم إيماناً ، كما قال في آية أخرى: { والذين اهتدوا زَادَهُمْ هُدًى وءاتاهم تَقْوَاهُمْ } [محمد: ١٧]،وما أشبه هذه المسألة بالمعلِّم الذي يلمح أمارات النجابة والذكاء على أحد تلاميذه، ويراه مُجيباً حريصاً على العلم فيُوليه اهتمامه ويمنحه المزيد من المعلومات.[٦١]

وهنا التربية بالقدوة، حتى يتمثل الشباب حياة وأخلاق وصفات الفتية أهل الكهف في إيمانهم وثباتهم وصدقهم، وعلمهم، وإخلاصهم؛ ويعد شباب أهل الكهف نموذج الشخصية المتماسكة والمستقلة والمتوازنة التي جاءت في سورة الكهف، كما توجد في قصتهم المعنى الحقيق للصحبة الصالحة التي تعين على الحق والخير وعلى عبادة الله والثبات في المو اقف.

٦٠ محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، المجلد الرابع عشر، مرجع سابق، ص٨٨٦٣.

٦١ المرجع السابق: ص٨٨٥٢.

وفي قوله تعالى:(سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا) [الكهف-الآية ٢٢]، حوت هذه الآية عدداً من الأساليب التربوية منها: أسلوب الاستفهام والتساؤل، وأسلوب المحاورة، والابتعاد عن أسلوب الجدال؛ ولكل أسلوب فوائده التربوية في علاج ومواجهة المشكلات الحياتية.

لفتة إيمانية: سبحان الله حينما يقول ربنا (أصحاب الكهف)، أي أن المكان الذي آووا إليه أصبح صاحباً لهم دليل على أن كل شيء يعبد الله، (وإن من شيء يسبح بحمده)، فأصبح الكهف منسجمًا مع ايمانهم بالله، فآواهم بقدرالله، وأصبحوا هم أصحاب الكهف، أي أصبح الكهف يعرف بهم.

وتتلخص قصة أصحاب الكهف في السورة التي سميت باسمهم: أن فتنة الدين العصمة منها التربية الإيمانية، والصحبة الصالحة، والثبات على الإيمان، والدعاء الذي هو أعظم أسباب النجاة من الفتن، وتذكر الآخرة وأن الثواب عند الله لعباده المؤمنين، وفي ذلك الحل الشافي والسريع لمواجهة المشكلات الحياتية المعاصرة، وبخاصة تلك المرتبطة بالعقيدة والإيمان، وكذلك مفارقة المكان الذي به المعصية أدعى إلي تنقية القلوب و إقبالها على ربها.

٢- التربية في قصة صاحب الجنتين :-

قصة صاحب الجنتين جاءت بعد قصة أهل الكهف، ليتضح من خلالها أن ترك الإيمان يؤدي إلى الغرور بالدنيا، والغرور بالدنيا يقود صاحبه إلى الهلاك في الدنيا والآخرة؛ فإن إيمان أهل الكهف هؤلاء الشباب رغم أنهم كانوا في نعيم لكن لم يغريهم بل تركوا كل ذلك لله، فأكرمهم الله بإيمانهم، ونجاهم ممن كان يقاتلهم، وحفظهم الله وأرجعهم إلى بلادهم ليكونوا عبرة لكل من أراد الله وما عنده، جاءت قصة صاحب الجنتين وبها الحواروضرب المثل ليتعلم منها العديد من العبروالتوجيهات التربوية التي تسهم في علاج ومواجهة عدد من المشكلات وخاصة التي ترتبط بحب الدنيا.

وفي قصة صاحب الجنتين أبهم الله زمانها ومكانها، والحكمة في هذا الإبهام أنها شائعة في كل زمان ومكان، تلك قصة الغرور البشري بالنعمة، إن الله سبحانه وتعالى ينعم على من يشاء من عباده، وهذه النعمة أقل ما تستوجبه هو الشكروالحمد لله، والاعتراف بعظيم فضله وجليل نعمته.[٦٢]، وكم من إنسان اغتربنفسه ودنياه فضاعت منه دنياه ومعه دينه و إيمانه بالله، كما أنه عاش حياة كلها مشكلات ولم يستطع حلها.

ومما تجدرالاشارة إليه، أن قصة أصحاب الجنتين، هي قصة هذه الحياة، وقصة هذا الكون، الذي نعيش فيه، إنها قصة تثبت في صورة علمية، واضحة رائعة أن وراء المعلومات والمكشوفات في هذا العالم، وفي هذه الحياة مجهولات كثيرة، وأن ما يجهله الإنسان أعظم إنسان في عصره أكثر مما يعلمه، و أنه دائمًا يبني حكمه على ما يشاهده ويشعربه، ولذلك يخطئ كثيرًا، ويتعثركثيرًا، و أنه لو انكشفت له حقائق الحياة وبواطن الأموروعو اقبها لتغيرحكمه كثيرًا، ونقض ما أبرم، وتثبت أنه لا ثقة بأحكامه أقضيته، وميوله و انطباعاته،

٦٢ محمد متولى الشعراوي: سورة الكهف، مرجع سابق، ص٢٤.

و أنه لا إحاطة بهذا الكون الواسع، ولا يصح الإسراع في الحكم.[٦٣]، إن الارتباط بالأشياء فقط والمال والدنيا دون اعتبار لوجود الإيمان بالله والدار الآخرة لهو الخسران المبين ولو ملك الإنسان الدنيا بأسرها.

ومن الجوانب والتوجيهات التربوية في هذه القصة، التربية بالحوار: -

- الحوار في هذه القصة : الحوار مختصر مفيد تفهم منه رسم الشخصيات بلا تعقيد أو تسطيح فهو حوار معبر عن الهدف وعن الشخصية ، بأقصر الطرق و أتقنها . [٦٤]

هذا الغني المغرور بثروته وجنته في حواره مع الفقير الذي لا يملك من حطام الدنيا شيء، له عدد من الجوانب التربوية : -

- ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾[الكهف: من الآية ٣٤]، مهما كان الاختلاف في الرأي أو في الموقف أو الفكرة أو المبدأ، سماه صاحبه، رغم اختلاف طباعهم و أفكارهم بل ومفاهيمهم عن الكون والحياة، إنها تربية النفس على المحبة للآخرين والالتزام بآداب الحوار مهما كان الاختلاف في الرأي؛ فكل منهم وضح وجهة نظره دون أن يتعدى على الآخر أو يجرح مشاعره، و إنما أراد أن يقنع الآخر بوجهة نظره.

- بعد هذا الحوار يدخل الغني جنته فيرى أنها هلكت عكس ما كان يقول، ويخفي القرآن كيف كان الهلاك، وهذا مشهد يستحق الوقوف أمامه (فلتتوقع أي شيء من حيث لا تحتسب إذا جحدت بنعمة ربك) [٦٥]، ويمكن أن يسمى ذلك التربية بالعقوبة.

- تربية النفس على الإقبال على ما عند الله من ثواب والثقة واليقين بأن ما عند الله خير ثوابًا وخير أملًا، وهذا طريق لتربية النفس على الرضا لتتحقق السعادة.

- " واضرب لهم مثلا " ضرب المثل أوقع على النفس وأحضر للعقل والوجدان للتفكير فيما يقال، وفي ذلك فائدة للمتربي ليزيد انتباهه وحرصه على التعلم، و أنه من الأساليب المهمة جدًا في التربية لكافة المؤسسات.

- قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله: وهذا أدعى إلى إرجاع النعم التي ينعم بها على العبد إلى المنعم سبحانه وتعالى، فالإنسان لا حول له ولا قوة للحصول على أي شيء، وفي الحديث " من أعطي خيرًا من أهل أو مالًا فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يرفيه مكروها " [٦٦] ، ما أجمل أن ينسب الإنسان الفضل إلى الله فهو الرزاق، وهو العاطي؛ إنه درس في حب الله، والإقبال عليه، وهذه القصة توضح أن للمال فتنة، والعصمة منها فهم حقيقة الدنيا وتذكر الآخرة.

٦٣ أبو الحسن الندوي: الصراع بين الإيمان والمادية (تأملات في سورة الكهف)، مرجع سابق، ص٩٨ .

٦٤ سمير الحفناوي: مرجع سابق، ص٦١.

٦٥ سمير الحفناوي: مرجع سابق، ص٦٢ .

٦٦ جلال الدين محمد بن أحمد المحلى، وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠١١، ص٢٩٨.

٣- التربية في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح :-

احتوت هذه القصة العديد من جوانب التربية؛ فكلها حركة وحواروعلم وتعلم ، ورسائل تربوية يحتاج إليها المربي والمتربي في كل وقت وحين، ويحتاج إليها الفرد والمجتمع لعلاج وموجهة مشكلاته الحياتية المتعددة. وقد أشار (عفيف عبد الفتاح طبارة) إلى عدد من العبر في قصة موسى والخضر[٦٧] لعل من أهمها ما يلي:

- الحض على طلب العلم: فموسى سار في طلب رجل صالح من عباد الله عندما عرف أن عنده علما لم يكن يعرفه، ولم يمنعه منصبه – وهو النبوة – أن يقف بنفسه عند حدها. (إنها التربية على التواضع)

- درس في قوة الإرادة والعزم على بلوغ الهدف مهما كانت العوائق، كما في قول موسى عليه السلام : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبا﴾[الكهف:٦٠] ، أي لا أزال سائرًا إلى أن أصل إلى مقصودي ولو سرت زمنًا من الدهر.

- درس في أدب المتعلم مع المعلم،﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾[الكهف:٦٦] ، فموسي يضع نفسه من الرجل الصالح موضع المتعلم، يعطي له حق قيادته وإرشاده، فإذا نبهه إلى أمر تنبه، وإذا بين له خطأ بادر إلى الاعتذار ووعد بالطاعة .

- إن الله قد يكرم الأبناء إكراما لآبائهم الصالحين ، ولا يأخذهم بما فشا في مجتمعهم من فساد واعوجاج ، ويسر لهم الحياة الرغيدة ، كما في حادثة إقامة الجدار الذي تحته كنز، والذي كان ليتيمين وكان أبوهما صالحًا .

- إن المساكين لن يتخلى الله عنهم بل يحفظهم من عاديات الدهر، ويرزقهم اليسر بعد العسر، كما في حادثة خرق السفينة لتشويهها حتى لا يستولي عليها الملك الغاضب .

- إيمان الإنسان يحفظه الله لصاحبه، فلا يدع ظروف الحياة تذهب به، كما في حالة الغلام الذي سينشأ على العصيان وسيرهق والديه طغيانًا وكفرًا.

وحين ذكرت القصة سيدنا موسى عليه السلام باسمه صراحة ولم تذكر اسم العبد، تتقابل الشخصيتان في هذا الوصف، إذ أن شخصية العبد الصالح في إطارها العام ترمز إلى العلم الذي يؤتيه الله سبحانه وتعالى لمن يشاء من عباده، في حين تبرز شخصية موسي عليه السلام على الرغم من كونه نبيًّا مرسلًا إلى العلم البشري الظاهر فهو لا يستطيع أن يفسر الأحداث أبعد من تفسيرها الظاهر المنطقي، وهذا يدعو إلى عدم التكبر في العلم، والتواضع لمن نتعلم منه ونعلمه.

وهذه بعض جوانب التربية في قصة سيدنا موسي عليه السلام مع العبد الصالح ، ويبقى عدد من جوانب التربية في المشاهد العملية التي رآها سيدنا موسى أثناء رحلته العلمية مع

٦٧ عفيف عبد الفتاح طبارة: مع الأنبياء في القرآن الكريم ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ص.٢٦٧.

العبد الصالح ، تربية على العدل وذلك بكراهية الظلم من هذا الملك الذي يأخذ السفن غصبًا، وتربية على الصلاح لتحقيق الخيروالصلاح للأبناء، وكذلك التربية على حب المساكين والفقراء واليتامى والقيام على رعايتهم وتقديم العون لهم، وكلها توجيهات تربوية تعالج عددًا من المشكلات الحياتية.

ويمكن إضافة مجموعة من الدروس التربوية إلى ما سبق دروس في قصة موسى والعبد الصالح منها:

- الإرادة القوية التي لا تعرف التراجع والأدب مع من يساعدوننا، "وإذ قال موسى"؛
- حسن الإدارة في اتخاذ الخطوات العملية المناسبة والتعامل برفق مع حالات النسيان (فلما بلغ)؛
- التذكيربالعهود أولى من الإهمال (قال ألم اقل)؛
- الإصرارعلى مواصلة الطريق نحو الهدف (قال ذلك ما كنا)؛
- أهمية الحواروالوضوح في الإدارة التعليمية وغيرها (قال فان اتبعتني)؛
- النسيان لا يمنع الإنسان من الإقدام و اتخاذ السبيل نحو الأهداف واليقظة لوساوس الشيطان التي قد تنسي الإنسان بعض احتياجاته ،لمعاشه أو معاده، (قال أرأيت)؛
- درس هام في شدة مراعاة الأدب مع المعلمين (قال موسي)؛
- الوصول للأهداف لا يأتي إلا بعد عناء وتنبه لتقديم الخلق قبل العلم، فقدمت الرحمة على العلم، فوجدا عبدًا؛
- درس في الوضوح في الإدارة وتوضيح الرؤية الهامة جدًّا وخاصة عند توقع الغرائب ، قال إنك لن تستطيع.

وما زال في قصة موسى والخضركثيرمن التوجيهات التربوية التي تعالج عددًا من المشكلات الحياتية، وقد وضح في هذه القصة علاج مشكلة الظلم والاضطهاد، ومشكلة الفقر، ومشكلة فساد الأبناء، ومشكلة قسوة المجتمع على اليتيم وغيرها الكثير، باختصارترمزهذه القصة إلى فتنة العلم، والعصمة منها التواضع وعدم الغروربالعلم.

٤- التربية في قصة ذو القرنين :

يتخلل هذه القصة عدد من الدروس التربوية، فيها درس في القيادة التربوية، ودرس في العزيمة والإصرار، ودرس في التخطيط، ودروس في التعلم، وغيرذلك كثير؛ ومن الجوانب التربوية في قصة ذي القرنين تحقق عناصرالقيادة الحكيمة في قصة ذي القرنين .

تعرف القيادة بأنها " عملية تحريك مجموعة من الناس باتجاه محدد ومخطط، وذلك بحثهم على العمل باختيارهم"[٦٨] والقيادة الناجحة تحرك الناس في الاتجاه الذي يحقق مصالحهم على المدى البعيد، ويمكن تعريفها بانها " فن معاملة الطبيعة البشرية والتأثيرفي

٦٨هشام الطالب: دليل التنمية البشرية، المعهد العالمي للفكرالإسلامي، ١٩٩٤، ص ٥٢.

السلوك البشري وتوجيهه نحو هدف معين وبطريقة تضمن بها طاعته وثقته واحترامه"[٦٩]. والقيادة منهج ومهارة وعمل يهدف إلى التأثير في الآخرين، ويمكن القول إن المحاور الأساسية في العملية القيادية :

أ- القائد : وهو الموجه لمجموعة من الأشخاص نحو هدف معين لتميزه بمجموعة من الصفات تؤهله للقيادة.، وهذا توفر في ذي القرنين .

ب- الأفراد الذين يوجههم القائد، وهم القوم الذين يملكون الإمكانات والموارد، لكنهم يحتاجون من يعلمهم ويقودهم .

ج- هدف ينبغي الوصول إليه ، وهو بناء السد بأفضل وضع ،وبالإمكانات المتوفرة .

د- أساليب تضمن الوصول لهذا الهدف من حواروتحفيزوتأثير في السلوك وطاعة، وثقة، وهذا كان واضحًا في حوار ذي القرنين مع القوم .

والقائد المسلم مطالب بأن يتحلى بهذه الصفات: من إيمان يصله بالله، وعلم يمكنه من الإدارة الناجحة، وحكمة تهيؤه من اتخاذ القرار المناسب، وأن يكون قدوة لأتباعه ليستمر الإعمار والبناء، وأن يزهد عما في أيديهم ليبقي الود والحب والاحترام والطاعة، وأن يريهم من نفسه تواضعًا عاليًا لترتفع مكانته في أعينهم، وأن يعاملهم برحمة، وأن لا يستخدم القوة إلا مع من يستحقها، وأن يظهر قوته وقدرته الإيجابية في شتى المو اقع والميادين، وأن يكون مبادرًا.

وهذه إشارات تربوية بسيطة عن المضامين التربوية في قصص سورة الكهف، وهذا يفتح المجال لدراسات متعددة في هذا الجانب الثري جدًّا، والمفيد للغاية، وخاصة وأن المسلمين مأمورون بقراءة القرآن وتدبره، بما يعود عليهم بالخيروالسعادة، وخاصة هذه السورة المليئة بالعبروالعظات، والدروس التربوية المفيدة في البيت والمدرسة، والمؤسسة في مجال التعليم والتربية والإدارة وغيرها، فتنة السلطة في قصة ذي القرنين، والعصمة منها الإخلاص لله في الأعمال وتذكر الآخرة .

ج -المضامين التربوية في مواضع مختلفة من سورة الكهف

في القرآن الكريم سور تفضل الله بزيادة الأجر لقارئها ، وحث عليها ، لما فيها من عظات وآلاء وتمجيد وتحميد ، ومن هذه السورسورة الكهف، " قيل سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال وكذا في آخرها ، قوله تعالى ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾[الكهف:١٠٢].[٧٠]

وقد أحاطت عقيدة الآخرة وعقيدة الإيمان بالغيب ، والإيمان بفاطر هذا الكون، وقدرته المطلقة المسيطرة على كل شيء، والمتصرفة في كل شيء بأول هذه السورة وآخرها، وهى عقيدة نفسية وعقلية وطبيعية تأباها المادية التي لا تعتمد إلا على الحس والمشاهدة والتجربة

٦٩ المرجع السابق: ص ٥٢ .

٧٠ محمد بن صالح العثيمين : شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، داربن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٦, ص٥٨٨ .

والمنفعة العاجلة، واللذة البدنية والسيادة القومية أو العنصرية، وتنفصل عنها وتحاربها بكل قوة ووسيلة.(٧١)

في بداية هذه السورة جاء الحديث عن القرآن الكريم ، و إنه الكتاب القيم المستقيم الذي أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، والذي كان تطبيقًا عمليًا له، ولذا ينبغي تقديم الحمد لله على نعمة القرآن ونعمة إرسال النبي صلى الله عليه وسلم نعمة الكتاب والسنة ، وفي بداية السورة وضحت أنواع متنوعة من التربية منها : -

وفي هذا يقول الشعراوي في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ ﴾[الكهف:١]، ختم الحق سبحانه سورة الإسراء بالحمد، وبدأ سورة الكهف بالحمد، والحمد لله دائماً هو الشعار الذي أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير الكلمات: «سبحان الله والحمد لله» سبحان الله بُدئتْ بها سورة الإسراء، والحمد لله بُدئت بها سورة الكهف. سبحان الله تنزيه لذاته سبحانه أن يكون له شريك، لا في الذات، ولا في الأفعال، ولا في الصفات، والحمد لله كذلك تكبرة للذات، وبعد ذلك جاء العطاء من الذات فقُلْنا: الحمد لله، فسبحان الله تنزيه، والحمد لله شكر على العطاء(٧٢).

- أراد الله تعالى أن يوضح أنه لم يرب الخلق تربية مادية فقط، بل هناك تربية أعلى من المادية تربية روحية قيمية، فذكر هنا الحيثية الحقيقية لخلق الإنسان، فهو لم يخلق لمادته فحسب، ولكن لرسالة أسمى، خلق ليعرف القيم والرب والدين، وأن يعمل لحياة أخري غير الحياة المادية، فقال تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ ﴾[الكهف:١]، فحيثية الحمد هنا إنزال الكتاب الذي يجمع كل القيم،(٧٣).ففي هذه البداية للسورة استحضارًا للقلب والعقل والروح ، للتأثر بأعظم نعم الله على المسلم ، وهذا يقود القارئ للسورة إلى الانتباه الشديد للآيات التي تتلي عليه ، ليستشعر عظمة هذه المعجزة الربانية، وضرورتها لحياة الفرد والمجتمع، وهذا يمثل نوع من التربية الإيمانية والروحية التي يحتاجها المسلم في كل حياته.

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي حث فيه على قراءة الآيات العشر الأول، يلاحظ أن بداية قصة أهل الكهف في الآية التاسعة، والتي تبدأ بأسلوب استفهامي تعجبي، يستدعي القارئ والسامع إلى متابعة بقية القصة ومعرفة نهايتها، وكأنه أسلوب تربوي للمعلم لاستثارة الدافعية لدي طلابه، واستحضار عقولهم وفكرهم في الموضوعات التي يدرسونها، واستثارة الدافعية والتشويق لمواصلة القراءة والتدبر.

- وقوله : { لِنَبْلُوَهُمْ } [الكهف: ٧] البلاء يعني: الاختبار والامتحان. وليس المصيبة كما يظن البعض؛ لأن المصيبة تكون على مَنْ يخفِق في الاختبار، والابتلاء لهم من الله مع علمه تعالى بأمرهم وما سيحدث منهم مُسْبقاً ، ولكن لنعرف معرفة الواقع وشهادة الواقع ، وما أشبه هذه المسألة بالتلميذ الذي يتنبأ له أستاذه بالفشل لما يراه من مقدمات يعرفها عن عقليته وعن اجتهاده والتفاته يحكم من خلالها ، فإذا ما دخل التلميذ الاختبار فشل فيه وأخفق ، لكن هل يعني هذا أن نلغي الاختبارات في مدارسنا اعتماداً على خبرة المعلم بتلاميذه ؟

٧١ أبو الحسن الندوي: الصراع بين الإيمان والمادية (تأملات في سورة الكهف)، دار القلم، الكويت، ١٩٧١، ص١٩.

٧٢ محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي، المجلد الرابع عشر، دار اخبار اليوم، د.ت، ص٨٨٢٧.

٧٣ محمد متولي الشعراوي : المرجع السابق، ص٨٨٣١ .

لا بُدَّ من الاختبار ليقوم شاهداً و اقعياً على مَنْ يخفق .[٧٤] ، وهذا فيه من الفائدة الكبيرة للمعلم والمتعلم ، ويوثق العلاقة بينهما بما يحقق التربية على الإيجابية .

- يلاحظ التكامل بين أول السورة وآخرها ، فقد جاء ذكر الكتاب والنبي صلى الله عله وسلم والعمل الصالح في أول السورة ، وكذلك في آخرها ، وفي هذا تربية الإنسان على العمل الصالح ، والذي جاء ذكره في بداية السورة ونهايتها ، وكذلك جاء ذكره في أكثر من موضع بين البداية والنهاية للتأكيد على أهميته للفرد والمجتمع، وجاء ذكر العمل الصالح بصيغة الجمع بما يدفع المجتمع كله عليه .

خامساً:- التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من سورة الكهف في تربية الفرد على مواجهة الفتن الحياتية.

تُعد سورة الكهف من السور التي تحتوي على العديد من المضامين التربوية والدروس العملية والتطبيقية التي يمكن الاستفادة منها في مواجهة المشكلات الحياتية من خلال استعراض قصصها التي تعكس قيمًا تربوية هامة تساعد في بناء الشخصية الإنسانية وتعزيز القيم الإيمانية والأخلاقية، يمكن استخلاص استراتيجيات وأساليب فعالة تساعد الأفراد في التعامل مع التحديات اليومية.

وفيما يلي بعض المضامين المستفادة من سورة الكهف وكيفية تطبيقها في التغلب على فتن الحياة اليومية ومواجهة المشكلات الحياتية:

١- الإيمان والثقة بالله والتمسك بالقيم

التوجيه: قصة أصحاب الكهف تعكس أهمية الإيمان والثقة بالله في مواجهة التحديات عندما فرّ الشباب بدينهم ولم يستسلموا للضغوط الاجتماعية، فقد كانوا واثقين بأن الله سيحميهم، وكذلك الإيمان باليوم الآخر المحرك لكل حياة المؤمن.

تطبيقات في الحياة:

- الثقة بالله في الأوقات الصعبة: في الأوقات التي يشعر فيها الفرد بالقلق أو الخوف من المستقبل، يمكنه أن يتذكر أن الإيمان والثقة بالله يساعدان على تخفيف هذه المشاعر، ويربطان الإنسان بالله، فيأخذ بالأسباب متوكلاً على رب الأرباب.

- الاستعانة بالدعاء: اللجوء إلى الدعاء والاستغفار في أوقات الضيق، مما يخلق شعورًا بالطمأنينة وراحة البال.

- يجب على المربين تعزيز قيمة الإيمان في نفوس الأبناء، وتعليمهم كيفية الثبات على القيم والمبادئ.

٧٤ محمد متولي الشعراوي : تفسير الشعراوي ، المجلد الرابع عشر، مرجع سابق ، ص٨٨٤١ .

٢- طلب العلم وتوسيع الأفق

التوجيه: قصة موسى والخضر تشير إلى أهمية السعي وراء المعرفة وتقبل التعلم من الآخرين حتى من الأشخاص الذين قد نعتبرهم أقل منا خبرة. توضح القصة أهمية السعي وراء العلم، كما أن موسى عليه السلام سعى للبحث عن الخضر ليكتسب منه علمًا لم يعرفه، كما تبرز القصة أن العلم ليس فقط في الكتب، بل يأتي من التجارب والخبرات.

تطبيقات في الحياة:

- ✓ تعليم النفس: في مواجهة المشكلات، يمكن أن يسعى الفرد لتوسيع معرفته حول الموضوع الذي يواجهه، مما يساعده على اتخاذ قرارات مستنيرة.
- ✓ استشارة الخبراء: طلب المشورة من الأشخاص ذوي الخبرة في مجالات معينة يساعد على فهم المشكلة بشكل أعمق.
- ✓ ينبغي تشجيع الطلاب على استكشاف المعرفة من مصادر متعددة، والتأكيد على أهمية التجارب الحياتية في التعلم.

٣- الصبر والثبات

- ✓ تجربة ذي القرنين تبرز أهمية الصبر والثبات في مواجهة التحديات، فقد كان لديه القدرة على التحكم في تصرفاته وتوجيه قوته في سبيل الخير.
- ✓ العدالة في الحكم: يُظهر ذو القرنين كيف يمكن أن تكون القيادة عادلة وتؤثر إيجابيًا في المجتمع، حيث اتخذ قرارات تحمي الناس وتحقق مصالحهم.
- ✓ استغلال القوة: تُظهر القصة أهمية استخدام القوة في سبيل الخير، والتحذير من استخدامها في الظلم.
- ✓ الثبات والصبر في مواجهة المصاعب، حيث أن النجاح يتطلب الجهد والاستمرارية.

تطبيقات في الحياة:

- ✓ التحمل في الأزمات: عندما يواجه الشخص تحديات صعبة، يمكنه ممارسة الصبر والعمل بجد على إيجاد حلول بدلاً من الاستسلام.
- ✓ العمل بجد دون فقدان الأمل.
- ✓ تحديد الأهداف: وضع أهداف واضحة وقابلة للتحقيق، مما يمنح الفرد دافعًا لمواصلة العمل رغم العقبات.
- ✓ يجب تعليم الطلاب معنى القيادة المسؤولة والعدالة، وكيفية اتخاذ القرارات الصائبة في المو اقف المختلفة.
- ✓ يجب غرس قيمة الصبر والثبات في نفوس الأفراد، وتعليمهم أهمية التوكل على الله في جميع الأمور.

٤- التفكيروالتأمل في العو اقب

التوجيه: الآيات التي تشير إلى الزوال الدنيوي تدعو الأفراد إلى التفكيرفي عو اقب أفعالهم ونتائج خياراتهم.

تطبيقات في الحياة:

- التفكيرقبل اتخاذ القرار: عند مواجهة مشكلة، يجب على الفرد أن يتأنى في التفكيرفي العو اقب المحتملة لقرار اته.
- تقييم الأهداف: تحليل الأهداف الشخصية والتأكد من أنها تتماشى مع القيم والمبادئ الحياتية.

٥- أهمية العمل الجماعي

- ✓ التوجيه: تظهر قصص أصحاب الكهف وذي القرنين أهمية العمل الجماعي والتعاون في مواجهة التحديات.
- ✓ تطبيقات في الحياة:
- ✓ التعاون مع الآخرين: عند مواجهة مشكلة، يمكن البحث عن دعم من الأصدقاء والعائلة أو حتى الزملاء في العمل.
- ✓ توزيع المهام: في حالة وجود مشروع أو تحدي معقد، يمكن تقسيم العمل بين الأفراد لتحقيق أهداف مشتركة بشكل أكثر فعالية.

٦- الاستفادة من التجارب السابقة

التوجيه: قصة الخضر وموسى تشير إلى أهمية التعلم من التجارب، سواء كانت إيجابية أو سلبية.

تطبيقات في الحياة:

- تقييم التجارب السابقة: عند مواجهة مشكلة، يجب التفكيرفي كيفية التعامل مع مشكلات مماثلة في الماضي وما يمكن أن يُستفاد منها.
- التعلم من الأخطاء: يجب على الفرد أن يكون مستعدًا للاعتراف بأخطائه والتعلم منها لتجنب تكرارها في المستقبل.

٧- التربية المتوازنة:

يمكن التأكيد على دور التربية الشاملة والمتوازنة في مواجهة الفتن، وعلاج المشكلات الحياتية،

- يُعلم الإنسان منذ الصغر على أسس دينية وأخلاقية متينة تساعده على مقاومة المغريات المختلفة التي قد يواجهها في حياته.

- التربية على الفهم الصحيح للدين أمر جوهري، إذ يجب تربية الأفراد على الاعتدال والتسامح، وتعزيز الفهم الديني الصحيح بعيدًا عن الغلو والتطرف.
- تعزيز الثقافة الدينية السليمة منذ الصغر، تشجيع التفكير النقدي، وتحفيز الحوار البناء حول العقائد.
- التربية المالية هي مفتاح للتعامل مع المال بشكل متوازن. تعليم الأطفال كيفية التعامل بحكمة مع المال، كسبه بالحلال، والإنفاق في أوجه الخير.
- التركيز على القيم الإسلامية والأخلاقية في التعامل مع المال مثل العطاء، الزكاة، والاعتدال.
- التربية على القيم القيادية المسؤولة مثل العدل والمساواة واحترام حقوق الآخرين، فتعليم القادة المستقبلين أهمية العمل الجماعي وخدمة المجتمع.
- غرس قيم العدالة والشفافية منذ الصغر، وتعليم احترام حقوق الآخرين، وعدم إساءة استخدام السلطة.
- التربية الروحية تؤدي دورًا كبيرًا في التصدي لإغواء الشيطان، لذا يجب تعليم الأطفال كيفية مقاومة الإغراءات والتحلي بالصبر والإيمان.
- تعليم القيم الروحية مثل الصلاة، والصيام، والذكر، وتوعية الأفراد بأهمية التمسك بالأخلاق والقيم الإسلامية.
- التربية العلمية يجب أن تكون متوازنة مع القيم الأخلاقية، بحيث يُغرس في الأفراد مفهوم العلم النافع الذي يُستخدم لخدمة البشرية، وليس لأغراض ضارة.
- التأكيد على دور العلم في تحقيق الخير والابتعاد عن استخدامه لأغراض غير أخلاقية، وتعليم التواضع في السعي وراء المعرفة.

خاتمة:

تحتوي سورة الكهف التي حث النبي صلى الله عليه وسلم على قراءتها، وتدبر آياتها بصفة دورية كل أسبوع، على مضامين وتوجيهات تربوية قيمة تُعزز من قدرة الأفراد على مواجهة الفتن الحياتية. فمن خلال الإيمان، وطلب العلم، والصبر، والتفكير العميق، والعمل الجماعي، والتعلم من التجارب يمكن للناس أن يتعاملوا بشكل أكثر فعالية مع التحديات اليومية. وإن تطبيق هذه التوجيهات في الحياة اليومية يسهم في بناء شخصية قوية وقادرة على التغلب على الصعوبات. وباستخدام هذه الأفكار والتوجيهات، يمكن للأفراد تعزيز قدرتهم على التعامل مع المشكلات وتحقيق النجاح في حياتهم.

ويوصى بعمل عديد من الدرسات والأبحاث التربوية في سورة الكهف، واستنباط القيم التربوية والأساليب التربوية التي تفيد الفرد والمجتمع، وكذلك أبحاث في جانب التربية الإيمانية والتربية الاجتماعية والتربية الاقتصادية وغيرها من خلال سورة الكهف.

المراجع

١- إبراهيم على السيد على عيسى: فضائل سور القرآن الكريم، دار السلام، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٧.

٢- ابن القيم: بدائع التفسير، دار ابن الجوزي، القاهرة، ٢٠١٥.

٣- ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٣.

٤- أبو الحسن الندوي: الصراع بين الإيمان والمادية (تأملات في سورة الكهف)، دار القلم ، الكويت، ١٩٧١

٥- أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٩٩م، جزء ٢٤

٦- الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي: التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٩٨٨م، جزء ٢.

٧- أمير عبد العزيز: إعجاز القرآن، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧.

٨- أنور الباز: التفسير التربوي للقرآن الكريم، دار النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٧، المجلد الأول.

٩- إيمان احمد نيازي: أساليب التربية في قصص القرآن الكريم، رسالة دكتوراة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، كلية البنات، جامعة الأزهر، ١٩٩٣.

١٠- جلال الدين محمد بن أحمد المحلى، وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ٢٠١١.

١١- حلمي فودة، عبد الرحمن صالح: المرشد في كتابة البحوث التربوية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، ص٤٣.

١٢- خليل عبد الله عبد الرحمن: منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ، ٢٠٠٥.

١٣- داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، دار الكتاب العربي .بيروت ، جزء ٤ , د.ت.

١٤- سعيد إسماعيل على: الأصول الإسلامية للتربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٢ .

١٥- سمير الحفناوي: الإبداع الفني والبيان في قصص القرآن، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠.

١٦- سيد احمد الطهطاوي:القيم التربوية في القصص القرآني، رسالة ماجستير، كلية التربية بأسوان، جامعة أسيوط، ١٩٨٥.

١٧- سيد الجميلي: الاعجاز العلمي في القرآن، دار الوسام، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٢.

١٨- شوكت محمد العمري: أساليب القرآن الكريم في تنمية التفكير، نموذج سورة الشورى، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت ،العدد ٧١، السنة ٢٢، ديسمبر٢٠٠٧ .

١٩- عبد الحليم عويس: الحضارة الإسلامية إبداع الماضي و آفاق المستقبل، دار الصحوة، القاهرة، ٢٠١٠.

٢٠- عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دار الفكر، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٣

٢١- عبد الكريم الخطيب: إعجاز القرآن, دار الفكر العربي، ١٩٧٤.

٢٢- عبد الكريم بكار: من أجل انطلاقة حضارية شاملة ، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ط٣ ،

٢٣- عبد الكريم نوفان عبيدات: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة و أثره في تعميق الإيمان، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، السنة ١٣ العدد ٣٥، أغسطس ١٩٩٨.

٢٤- عبد الله بن حمد العباد: بعض المضامين التربوية في سورة النمل وتطبيقاتها التربوية في المجتمع، قسم السياسات التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ٢٠٢١.

٢٥- عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي: سنن الدارمي ، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٩٨٧ ، جزء ٢.

٢٦- عفيف عبد الفتاح طبارة : مع الأنبياء في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.

٢٧- علا محمود علي علاونة: المضامين التربوية للدعاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة، رسالة ماجستير، كلية الشريعة الإسلامية، جامعة اليرموك، ١٩٩٧.

٢٨- علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، ط ٥ ،١٩٨١ ،جزء ١.

٢٩- فوقية محمد ياقوت: لمحات تربوية إدارية من سورتي النمل ويوسف، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، العدد ٣٣، يونيو ٢٠٠٤، ٣١٤-٣٣٨.

٣٠- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية ، تونس ،الجزء الأول ، ١٩٨٤

٣١- محمد بن صالح العثيمين: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار بن الجوزي، القاهرة، ٢٠٠٦.

٣٢- محمد سليمان الأشقر: زبدة التفسير، دار النفائس، عمان، الأردن،٢٠١٣.

٣٣- محمد عبد الله دراز: من خلق القرآن ، إدارة الشئون الدينية ، دولة قطر، ١٩٧٩ .

٣٤- محمد عطا أحمد يوسف: الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم دراسة تاريخية وتطبيقية

من القرآن الكريم والسيرة النبوية، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، السنة ١٣ العدد ٣٦ ، ديسمبر١٩٩٨.

٣٥- محمد علي الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الثاني، دار السلام، القاهرة ١٩٩٦

٣٦- محمد فتح الله كولن : أضواء قرآنية في سماء الوجدان ، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.

٣٧- محمد فؤاد عبد الباقي : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، موقع مكتبة مشكاة ،الجزء الأول ،د.ت .

٣٨- محمد متولى الشعراوي : سورة الكهف ، مكتبة الشعراوي الاسلامي ، دار اخبار اليوم ، القاهرة ، د.ت .

٣٩- محمد متولي الشعراوي : تفسير الشعراوي، المجلد الرابع عشر، دار اخبار اليوم، د.ت .

٤٠- محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٢، ٢٠٠٧.

٤١- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم،بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٩٩٨،

٤٢- مصطفي رجب: الإعجاز التربوي في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ٢٠٠٦

٤٣- مصطفي مسلم وآخرون: التفسير الموضوعي لسور القرآن، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٠، جزء ٤

٤٤- منيرة محمد ناصر الدوسي: أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٤ .

٤٥- نوال بنت محمد عبد الله الحسني: مبادئ تربوية مستنبطة من أوائل سورة العلق وتطبيقاتها التربوية في الأسرة – المسجد- وسائل الإعلام، " في المجتمع السعودي"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٨.

٤٦- هشام الطالب: دليل التنمية البشرية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٤، ص ٥٢ .

٤٧- وليد محمد عبد العزيز الحمد: ظاهرة النوم في القرآن والسنة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت، العدد ٧١، السنة ٢٢، ديسمبر٢٠٠٧، ص ٥٢-٥٤

المراجع العربية مترجمة:

1. Isa, Ibrahim Ali Said Ali. (2007). *Virtues of the Surahs of the Holy Qur'an*. Dar Al-Salam, Cairo, 4th edition.
2. Ibn Al-Qayyim. (2015). *Bada'i al-Tafsir*. Dar Ibn Al-Jawzi, Cairo.
3. Ibn Manzur. (2003). *Lisan Al-Arab*. Dar Al-Hadith, Cairo.
4. Al-Nadwi, Abu Al-Hasan. (1971). *The Conflict Between Faith and Materialism: Reflections on Surah Al-Kahf*. Dar Al-Qalam, Kuwait.
5. Ahmad ibn Hanbal. (1999). *Musnad Imam Ahmad ibn Hanbal*. Al-Resala Foundation, 2nd edition, Vol. 24.
6. Al-Manawi, Imam Al-Hafiz Zain Al-Din Abdul-Raouf. (1988). *Taysir Bisharh Al-Jami' Al-Saghir*. Al-Imam Al-Shafi'i Library, Riyadh, 3rd edition, Vol. 2.
7. Abdulaziz, Amir. (2007). *The Miracle of the Qur'an*. An-Najah National University, Nablus, Palestine.
8. Al-Baz, Anwar. (2007). *The Educational Interpretation of the Holy Qur'an*. University Publishing House, Egypt, Vol. 1.
9. Niazi, Iman Ahmed. (1993). *Educational Methods in the Stories of the Holy Qur'an*. (Ph.D. Dissertation), Faculty of Islamic and Arabic Studies, Al-Azhar University.
10. Al-Mahalli, Jalal Al-Din Muhammad ibn Ahmad, & Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abdul-Rahman. (2011). *Tafsir Al-Jalalayn*. Dar Al-Fajr for Heritage, Cairo.
11. Foda, Helmy & Saleh, Abdulrahman. (1987). *Guide to Writing Educational Research*. Beirut: Dar Al-Ilm Lilmalayin, p. 43.
12. Abdel-Rahman, Khalil Abdullah. (2005). *Scientific Thinking Methodology in the Qur'an and Its Educational Applications*. Dar Alam Al-Fawaid, Mecca.
13. Al-Sijistani, Dawood Suleiman ibn Al-Ash'ath. (n.d.). *Sunan Abi Dawood*. Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Vol. 4.
14. Ali, Said Ismail. (1992). *Islamic Foundations of Education*. Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo.
15. Al-Hafnawi, Samir. (2010). *Artistic Creativity and Expression in Qur'anic Stories*. Jazirat Al-Ward Library, Cairo.
16. Al-Tahawi, Said Ahmad. (1985). *Educational Values in Qur'anic Stories*. (Master's Thesis), Faculty of Education, Aswan, Assiut University.
17. Al-Jamili, Said. (1992). *The Scientific Miracles in the Qur'an*. Dar Al-Wisam, Beirut, Lebanon, 2nd edition.

18. Al-Omari, Shawkat Muhammad. (2007). *The Methods of the Qur'an in Developing Thinking: A Model of Surah Ash-Shura*. *Journal of Sharia and Islamic Studies*, University of Kuwait, Issue 71, Vol. 22, December.
19. Owais, Abdul-Halim. (2010). *Islamic Civilization: The Creativity of the Past and Horizons of the Future*. Dar Al-Sahwa, Cairo.
20. Al-Nahlawi, Abdul-Rahman. (1983). *Foundations of Islamic Education and Its Methods*. Dar Al-Fikr, Damascus, 2nd edition.
21. Al-Khatib, Abdul-Karim. (1974). *The Miracle of the Qur'an*. Dar Al-Fikr Al-Arabi.
22. Bakkar, Abdul-Karim. (2005). *Towards a Comprehensive Civilizational Renaissance*. Dar Al-Qalam, Damascus, 3rd edition.
23. Ubaydat, Abdul-Karim Nofan. (1998). *The Scientific Miracles in the Qur'an and Sunnah and Their Impact on Deepening Faith*. *Journal of Sharia and Islamic Studies*, University of Kuwait, Vol. 13, Issue 35, August.
24. Al-Abad, Abdullah bin Hamad. (2021). *Some Educational Implications in Surah An-Naml and Their Educational Applications in Society*. Department of Educational Policies, College of Education, King Saud University.
25. Al-Darimi, Abdullah bin Abdulrahman Abu Muhammad. (1987). *Sunan Al-Darimi*. Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Vol. 2.
26. Tabara, Afif Abdul Fattah. (1993). *With the Prophets in the Qur'an*. Dar Al-Ilm Lilmalayin, Beirut, Lebanon.
27. Alawneh, Ola Mahmoud Ali. (1997). *Educational Implications of Supplication in the Qur'an and the Noble Sunnah*. (Master's Thesis), Faculty of Islamic Law, Yarmouk University.
28. Al-Muttaqi Al-Hindi, Ala Al-Din Ali bin Hussam Al-Din. (1981). *Kanz Al-Ummal Fi Sunan Al-Aqwal Wal-Af'al*. Al-Resala Foundation, 5th edition, Vol. 1.
29. Yaqout, Fawqiya Muhammad. (2004). *Educational and Administrative Insights from Surahs An-Naml and Yusuf*. *Journal of the Faculty of Education*, Tanta University, Issue 33, June, 314–338.
30. Ibn Ashur, Muhammad Tahir. (1984). *Tafsir At-Tahrir wa At-Tanwir*. Tunisian Publishing House, Tunisia, Vol. 1.
31. Al-Uthaymeen, Muhammad bin Salih. (2006). *Explanation of Riyadh As-Salihin from the Sayings of the Prophet*. Dar Ibn Al-Jawzi, Cairo.

32. Al-Ashqar, Muhammad Suleiman. (2013). *Zubdat Al-Tafsir*. Dar Al-Nafais, Amman, Jordan.
33. Draz, Muhammad Abdullah. (1979). *Ethics in the Qur'an*. Department of Religious Affairs, Qatar.
34. Yusuf, Muhammad Atta Ahmad. (1998). *The Impactful Miracle of the Qur'an: A Historical and Practical Study from the Qur'an and the Prophet's Biography*. *Journal of Sharia and Islamic Studies*, University of Kuwait, Vol. 13, Issue 36, December.
35. Al-Sabouni, Muhammad Ali. (1996). *Summary of Tafsir Ibn Kathir*, Vol. 2. Dar Al-Salam, Cairo.
36. Gulen, Muhammad Fathallah. (2006). *Qur'anic Lights in the Sky of Conscience*. Dar Al-Nile Publishing, Cairo.
37. Abdel-Baqi, Muhammad Fouad. (n.d.). *Al-Lu'lu' Wal Marjan Fi Ma Ittafaqa Alaihi Ash-Sheikhan*. Mishkat Library, Vol. 1.
38. Al-Shaarawi, Muhammad Metwally. (n.d.). *Surah Al-Kahf*. Al-Shaarawi Islamic Library, Akhbar Al-Youm, Cairo.
39. Al-Shaarawi, Muhammad Metwally. (n.d.). *Tafsir Ash-Shaarawi*, Vol. 14. Akhbar Al-Youm.
40. Al-Albani, Muhammad Nasiruddin. (2007). *Series of Authentic Hadiths*. Maktabat Al-Ma'arif, Riyadh, 2nd edition.
41. Muslim bin Al-Hajjaj. (1998). *Sahih Muslim*. International Ideas House, Riyadh.
42. Rajab, Mustafa. (2006). *The Educational Miracle in the Holy Qur'an*. Modern Book World, Jordan.
43. Muslim, Mustafa & Others. (2010). *Thematic Interpretation of the Qur'anic Surahs*. Graduate Studies and Research College, University of Sharjah, UAE, Vol. 4.
44. Al-Dousi, Munira Muhammad Nasser. (2004). *Names and Virtues of the Surahs of the Holy Qur'an*. Dar Ibn Al-Jawzi, Saudi Arabia.
45. Al-Hassani, Nawal bint Muhammad. (2008). *Educational Principles Derived from the Opening Verses of Surah Al-Alaq and Their Applications in Family, Mosque, and Media*. (Master's Thesis), College of Education, Umm Al-Qura University.
46. Al-Talib, Hesham. (1994). *Guide to Human Development*. International Institute of Islamic Thought.
47. Al-Hamad, Walid Muhammad Abdulaziz. (2007). *The Phenomenon of Sleep in the Qur'an and Sunnah*. *Journal of Sharia and Islamic Studies*, University of Kuwait, Issue 71, Vol. 22, December, pp. 52–54.